



رجل المستحيل

قاهر العمالة

١٨



القاهرة  
المؤسسة العربية الحديثة  
تطباع والنشر

المؤلف



د. نيل فاروق

رجل  
المستحيل  
سلسلة  
روايات  
بوليسية  
للشباب  
زاهرة  
بالأحداث  
المثيرة

١٨

قاهر

● قاهر العمالة ●

- ما سر ذلك الرجل الملقب بملك الجاسوسية ،  
والذي يسعى خلفه ( أدهم صري ) ؟
- كيف يواجه ( أدهم صري ) أخطر شبكات  
الجاسوسية وأثرسها في العالم أجمع ؟
- لماذا كانت هذه المغامرة أقوى وأخطر مغامرات  
( أدهم صري ) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة لتري كيف يعمل  
( رجل المستحيل ) .



www.dvd4arab.com

## ١ - العملاق ..

عبر المقدم (أدهم صبرى) بخطواته الواسعة بوابة السور المحيط ببنى الخابرات العامة المصرية، ولوح يده تحية للحارس، الذى ابتسم وهو يرد التحية بأسلوب رسمى، متممًا ببعض عبارات التحية الخافتة، التى لم تصل إلى مسامع (أدهم)، الذى وصل إلى مدخل المبنى، وقفز درجاته بخفة ورشاقة، وهو يوزع تحياته على زملائه الذين يتحركون فى كل مكان بجهد ونشاط، ثم أسرع الخطا فى الممر الطويل، الذى يمتلئ بجانبه بالغرف المغلقة، وتوقف أمام غرفة تحمل رقم (سبعة)، وطرق بابها، وانتظر لحظة حتى سمع صوتًا يقول بضجر:

— أسرع بالدخول يا من تطرق الباب، واحرص على ألا تدخل معك بعض الهواء الساخن.  
دفع (أدهم) مقبض الباب، ودخل إلى الحجرة،

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى من (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة الخابرات العامة لقب (رجل المستحيل).

د. نيل فاروق

— هذه هى الغرفة الوحيدة التى لا يمكن إخفاء الأثور عنها يا صديقى، فمن هنا تخرج جوازات سفركم المزورة، وصوركم المبدلة بإتقان، و....

ضحك (أدهم) وهو يربت على كتف (قدري) قائلاً:

— حسنًا يا كبير المزورين، كفك تفاخرًا.

ثم نهض وأخذ يعدل من وضع رباط عنقه، فضحك (قدري) وهو يشير إليه قائلاً:

— أخبرنى بالله عليك يا (أدهم)، كيف يمكنك ارتداء حلة كاملة، ورباط عنق فى شهر يوليو؟ إننى أقم بصفة دائمة محتميًا بتكييف غرفتى.

هز (أدهم) كتفيه، وابتسم وهو يقول:

— الأنافقة يا صديقى .. ولا تنس أننى خارج هذا المبنى رجل أعمال، ولست ضابط مخابرات.

قهقه (قدري) ضاحكًا، وهم بالتعليق على عبارة (أدهم)، إلا أن هذا الأخير فتح باب الغرفة وهو يقول:

وأغلقه خلفه، ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامته الساخرة المألوفة، وهو يقول:

— معذرة يا صديقى البدين، لقد حملت معي بعض نسومات الصيف.

ارتفع فى الغرفة صوت ضحكة مرحة عالية، ونهض (قدري) من مقعده الصغير، وتدرج جسده الضخم المترهل، وهو يصافح (أدهم) بحرارة، ويهز يده قائلاً بترحاب:

— مرحبًا أيها المقدم .. يا لها من مفاجأة سارة!! متى عدت من (هولج كوتج)؟

ابتسم (أدهم)، وقال وهو يجلس على مقعد مواجه:

— ما هذا؟.. ألم تعد هناك أسرار داخل جدران الإدارة؟

ارتج جسد (قدري) البدين وهو يقهقه بهرح، ثم غمز بعينه قائلاً:



— معذرة يا صديقي البدين .. كنت أود أن أقضى وقتاً أطول بصحبتك ، ولكننى هنا من أجل مهمة رسمية ، فلقد استدعانى السيد المدير ، فؤر عودتى من ( هونج كونج ) ، ولا ريب أننى لن أجد الوقت الكافى لإفراغ حقائى .

تمم ( قدرى ) بصوت خافت ، تتم نبراته عن الإعجاب :

— هذه هى ضريبة التفوق يا صديقى .. إنك تدفع ثمن تلقىبك .. برجل المستحيل .

\* \* \*

لم يكن مدير الخابرات فى مكتبه ؛ ولذلك وافاه ( أدهم ) فى غرفة العرض السينائى ، كما طلب .. وما أن وقع بصر مدير الخابرات على رجله ، حتى أشار إليه بالجلوس إلى جواره ، وأشعل سيجارة نفت دخانها فى الهواء قبل أن يقول بصوت ثمت نبراته عن قلق خفى : — التقرير الذى قدمته عن عملية ( هونج كونج )

٨

تمتاز أيتها المقدم .. أهنتك والآن أعزى سمحك وانتباهك جيداً .

ثم اعتدل فى مقعده ، وسحب نفساً قريباً من سيجارته ، وقال :

— لقد كان أمامى مهمة تحتاج إلى رجل مثلك يا ( ن — ١ ) ، ولكننى وجدت من الحكمة عدم تكليفك إيها ، نظراً لأنها تحتاج إلى السفر للولايات المتحدة الأمريكية ، وأنت تعلم كم لك من أعداء هناك !

هز ( أدهم ) كفيه بلا مبالاة ، وقال :

— إذا كنت تعنى دون ( ريكاردو ) ، ورجل ( المافيا ) ، فهذا لا يخفىنى يا سيدى ، ثم إن دون ( ريكاردو ) ما زال فى سجنه منذ أوقعت به سابقاً<sup>(١)</sup> .

ابتسم مدير الخابرات ابتسامة شاحبة وهو يقول :

— إن دون ( ريكاردو ) يدير ( المافيا ) من

(١) راجع قصة : ( قاع الخطر ) المغامرة رقم ( ٣ ) .

٩

الأسلحة ، يبالغ البعض ، فيقول : إنها قد تضم قبيلة ذرية ، ولكننا نعتبر ذلك نوعاً من التهويل .

ورَّع ( أدهم ) حواسه ما بين سماع مدير الخابرات ومتابعة الفيلم ، الذى ظهرت على شاشته صورة رجل متوسط الطول ، متوسط الوزن ، أميل إلى البدانة ، له وجه مربع قاسى الملامح ، بحاجبيه الرفيعين ، وعينه الضيقتين ، وأنفه الضخم ، ووجهه الحليق ، وفمه الواسع ، وشعره الكثيف الأشيب تماماً ..

كان الرجل يتحرك بخطوات هادئة ، ويرتدى ملابس أنيقة للغاية ، حلة بيضاء ، وقميصاً أحر لا يتناسب مع سنوات عمره ، التى تقترب من الستين ، وفى عروة سترته وضع قرنفله حمراء ضخمة ، وبين أسنانه طرف سيجار ضخم مشعل ، يلوكة فى فمه ، وهو يتحدث بغطرسة إلى عدد من الرجال الخيطين به ..

قال مدير الخابرات وهو يشير إلى الرجل :

— هذا هو ( جيمس براند ) يا ( ن — ١ ) .. إن

١١

سجنه ، كما لو كان يعيش وسطها يا ( ن — ١ ) ؛ وما زال زعيم عصابات الولايات المتحدة حتى الآن . ثم نفت دخان سيجارته بشيء من العصبية وهو يقول متابعا :

— فلنعد إلى المهمة التى طلبتك من أجلها .

وبإشارة من يده أطفئت أضواء قاعة العرض السينائى ، وبدأ عرض فيلم متحرك لأحد الموالى الخاصة على ساحل خليج المكسيك ، وقال مدير الخابرات وهو يتابع المشهد باهتمام :

— ما تراه الآن هو الميناء الخاص لرجل يدعى ( جيمس براند ) .. واحد من أباطرة الاقتصاد فى الولايات المتحدة الأمريكية .. ملياردير يملك وحده خمس أراضى ولاية ( تكساس ) تقريباً ، بالإضافة إلى عدد كبير من المنشآت الصناعية والتجارية .. إنه باختصار ملك ( تكساس ) غير المتزوج ، وهو يمتلك بالطبع جيشاً من الحرس الخاص ، وترسانة كاملة من

١٠

حياة هذا الرجل وملايينه أو ملياراته لا تعنينا بشيء ..  
إن ما دفعنا إلى مراقبته وتبعه هو أننا قد كشفنا من  
خلال بعض عملائنا في إحدى الدول المعادية ، أن  
( جيمس براند ) هو عملاق الجاسوسية في الولايات  
المتحدة الأمريكية .

التقى حاجبا ( أدهم ) وهو يعيد فحص الرجل  
بنظرته ، ثم قال بهدوء :

— إلى أي جانب يميل ( جيمس براند ) هذا يا سيدي ؟

قال مدير المخابرات بهدوء مماثل :

— إنه يعمل لحسابه الشخصي يا ( ن — ١ ) ..  
ولقد سبق أن أخبرتك أنني كنت أفضل عدم تكليفك  
هذه المهمة ؛ ولذلك أرسلت ( عصام عبد الحميد ) ..  
قال ( أدهم ) بدهشة :

— الرائد ( عصام ) ؟ .. ولكنه من أحدث من  
انضموا إلى المخابرات يا سيدي ، وخبراته في هذا  
الجال .....

قاطعته مدير المخابرات قائلاً بضيق وأسف :  
— لقد عثر رجال شرطة تكساس على جثة  
( عصام ) غارقة في خليج المكسيك أيها المقدم .  
نفض ( أدهم ) من مقعده بجدة ، وسار بضع  
خطوات ، ثم التفت إلى رئيسه ، وقال بصوت يفيض  
بالخفي :

— ولكن لماذا يا سيدي ؟

قال مدير المخابرات وهو يشعل لفافة أخرى :  
— هذا هو ما ستبحث عنه أيها المقدم .. لقد  
أرسلت ( عصام ) ؛ لأنني ظننت أن المهمة بسيطة ،  
ولا تحتاج إلى رجل بالغ الحنكة ، فكل ما طلبته منه هو  
جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن ( جيمس  
براند ) ، حتى يمكننا معرفة ما إذا كان من الممكن  
الاستفادة به ، أو أنه يعمل لحساب دولة معادية لنا ..  
ولابد أن ( عصام ) قد كشف نفسه بخطأ ما ، ولابد  
أن ( جيمس براند ) لا يعزّ عن القتل لحماية  
ملكته .

## ٢ — شيطان الروديو ..

هبط ( جيمس براند ) من سيارته البولك الأنيقة ،  
ووضع على عينيه نظاره الشمسي القاتم ، ثم سار  
بخطوات تملؤها الخيلاء ، يحيط به عدد ضخم من حرسه  
المسلح ، وأسرع أحدهم يجذب مقعداً ، وهو ينتحني  
بخضوع ، حتى جلس ( جيمس ) ، على حين أسرع  
رجل آخر يشعل سيجار ( جيمس ) بقداحته .. ونفث  
( جيمس ) دخان سيجاره بعظمة ، ودار بصره يتأمل  
الحشد المحيط بالساحة ، التي ستقام فيها مسابقة  
( الروديو ) بعد قليل ، وتوقف فجأة ، وضاعت عيناه  
عندما وقع بصره على فتاة شقراء ، تتحدث بمرح إلى  
رجل طويل القامة ، وسيم الملامح ، يجلس بجوارها ، فأشار  
إلى أحد رجاله ، وسأله هامساً :

— إنني ألتج وجهين جديدين في الساحة

ثم نفث دخان سيجارته ، وهو يقول بعصية عجز عن  
إخفائها :

— لقد أعلن ( جيمس براند ) الحرب علينا بقتله (عصام).

ونفض يتأمل صورة ( جيمس ) عن قرب ، ثم تابع  
بهدوء :

— إن هذا الرجل يخفي شيئاً ما يا ( أدهم ) .. شيئاً  
يضر بدولتنا ، وينبغي لنا معرفته .

واستدار ببطء بجسده كله حتى أصبح في مواجهة  
( أدهم ) ، وقال :

— متى ستكون مستعداً يا ( ن — ١ ) ، أنت  
وزميلتك ؟

برقت عينا ( أدهم ) ببريق الحزم والعزم ، وهو يقول  
ببطء وقوة :

— في الحال يا سيدي .. من أجل مصر .. ومن  
أجل الشهيد ( عصام ) .



يا ( أندرو ) .. من هذه الشقراء الفاتحة ؟  
اختلس ( أندرو ) النظر إلى حيث يجلس الرجل  
والفتاة ، وقال :

— هذا الرجل الوسيم الكيفى الشارب مكسيكى ،  
يدعى ( أنزيو ) ، ولقد تقدم باسمه للاشتراك فى المسابقة ،  
أما زميلته فهى فرنسية على الأرجح ، فهى لا تحيد  
الأمريكية ولا الأسبانية .

تطلع ( جيمس ) مرة أخرى إلى الرجل والفتاة ، ثم  
قال ببطء :

— وهل سبق ( لأنزيو ) هذا الاشتراك فى مباريات  
( الروديو ) ؟

هـُـ ( أندرو ) رأسه نفياً ، وقال :

— لم يسبق لى أن سمعت باسمه من قبل ، كما لا أذكر  
ملاحه .

ابتسم ( جيمس ) ابتسامة مأكرة . واقفة ، وقال :  
— هكذا ؟ .. اتصل بصديقنا ( ساندرو ) ، واطلب

منه تحرى الأمر .. وسيدعشنى أن يحصل على تاريخ  
رياضى للمدعو ( أنزيو ) .

ثم انطلقت من بين شفثيه ضحكة ساخرة ، وهو  
يردف قائلاً :

— وما هى إلا لحظات وتضح الأمور .. إن  
( أنزيو ) هذا لن يصمد أكثر من ثانية واحدة على ظهر  
جواده .

\*\*\*

ابتسمت ( منى توفيق ) متظاهرة بالمرح ، وهى  
تهمس فى أذن ( أدهم ) ، بصوت عُبْر عن القلق الذى  
يجيش بصدورها :

— لست أعترض على قرارك يا ( أدهم ) ، ولكن  
ما يقلقنى هو اشتراكك فى مسابقة لا أدرى قواعدها  
بالضبط .

ابتسم ( أدهم ) ، وقال وهو يداعب شاربه الكيفى  
المستعار :

— إنها مسابقة طريفة ، وبسيطة للغاية يا عزيزتى ..

كل ما فى الأمر أن ينجح المتسابق فى البقاء على ظهر  
جواد وحشئ غير مروؤص لنصف دقيقة فقط ، ثم يتبارى  
المتسابقون فى استخدام أنشودة الخيال واصطیاد عجل  
متمرد ، وإحكام رباطه فى أقصر مدة ممكنة .

ابتسمت ( منى ) بسخرية ، وقالت :  
— يا للبساطة !! تماماً مثلب يحدث فى أفلام رعاة  
البقر القديمة .

ثم أردفت بقلق :  
— اسمع يا سيادة المقدم .. إن هذه المسابقات غاية فى  
الصعوبة والخطورة ، وأبطالها يقضون أعواماً فى التدريب على  
هذه الأمور ، التى تراها بسيطة لهذه الدرجة ، ولا تنس أن  
بعضاً منهم يصاب بكسور وكدمات ، برغم التدريب  
الشاق المتواصل .

ضحك ( أدهم ) ورثت على كثفها ، وهو يقول  
ببساطة :

— لا تقلقى يا عزيزتى .. إن الأمر أبسط مما  
تتوقعين .

هممت بمعارضته ، عندما ارتفع هتاف المتفرجين  
وصياحهم ، فقال ( أدهم ) بهدوء :

— لقد قضى الأمر يا عزيزتى .. بدأت المسابقة .

أخذت ( منى ) ترأب المتسابقين باهتمام ، وسرعان  
ما عبّرت كل خلجة من خلجات وجهها عن القلق  
البالغ والعنيف ، وهى تشاهد الحركات العنيفة القاسية  
التي يقوم بها كل منهم ، فى محاولة للسيطرة على جواده ،  
ثم التفت إلى ( أدهم ) ، وتشبثت بذراعه صائحة :  
— بالله عليك يا سيدي .. دع هذه المسابقة .

ابتسم ( أدهم ) ، وأزاح يدها بهدوء قائلاً :  
— مستحيل يا عزيزتى .. لقد راهن ( جيمس براند )  
بعشرين ألف دولار على فوز بطل اللعبة السابق ، ولابد  
لى من مفاجأته .

تمتمت بغضب :  
— قلبى يحدثنى أن المفاجأة ستكون من نصيبنا .  
ضحك بسخرية قائلاً :

— لقد أخطأ قلبك هذه المرة يا عزيزتي .. لقد حقق البطل السابق أربعين ثانية على ظهر جواده ، واقتصر صيده في نصف دقيقة ، ولا بد لي من تحطيم هذه الأرقام .

خرجت من بين شفتي ( منى ) ضحكة مريرة ، وهي تقول :

— أو يتحطم جسديك !

ضحك ( أدهم ) ضحكة ساخرة عالية ، وهو ينهض من مقعده قائلاً :

— راقبي ذلك جيداً يا عزيزتي ، فسيمحى دوري بعد لحظات .

راقبته بأنى وهو يتعبد بزئيه الذى يشبه زئى رعاة الأبقار ، ثم تحتمت بقلق :

— يا لك من عبيد !!

وعلى الرغم منها ارتسمت ابتسامة حائية فوق شفتيها ، وهي تستطرد بصوت خافت :

— ولكننى أعشق عنادك هذا .

\*\*\*

ضحك ( جيمس ) بمرح وهو يقول :  
— أعتقد أنه من الأفضل أن أقبض مبلغ الرهان وأرباحه ، فلم يعد باقياً سوى ذلك المكسيكى المغرور .  
قال ( أندرو ) بهدوء :  
— دعنا ننتظر قليلاً يا سيدي .. لنشاهد أداؤه على الأقل .

قهقه ( جيمس ) ضاحكاً ، وقال :  
— نعم يا ( أندرو ) .. أعتقد أنى بحاجة إلى بعض المرح .

ثم أشار إلى حيث تطلق الجياد ، وقال :  
— راقبوا يا رجال .. ستبدأ المهزلة الآن .  
وبرغم الأسلوب الساخر الذى تحدث به ( جيمس ) ، إلا أن أبصار المشاهدين تعلقت بجسد ( أدهم ) المشوق ، وهو يندفع فوق جواد شديد

السواد ، يضرب بقوائمـه فى الأرض والهواء بشراسة ووحشية ، وقد اندفع الزيد من بين شدقيه ، وهو يحاول إلقاء الفارس المشتب فوق ظهره ..

كان صراعاً عنيفاً شرساً ، بين جواد جامع يرفض الخضوع ، وفارس صلب كالقولاذ ، يقبض على عنان جواده بقبضة من حديد ، ويضم فخذه على وسطه بقوة ، لم يعهدا الجواد من قبل .. كان صراعاً بين جواد قاد يوماً عشيرته ، ورجل يعد فلتة بين البشر ..

نهض المشاهدون وقد تملكهم الحماس ، وشملهم الصمت لحظات ، ثم انطلقت من أفواه بعضهم هتافات حماسية ، وسرعان ما التهب المشاهدون ، وقفز ( جيمس ) من مقعده متخلياً عن وقاره وهو يصرخ بذهول :

— مستحيل !! مستحيل !! لقد تعدى الدقيقة .  
تحولت حلقة المسابقة إلى كتلة ملتهبة من الحماسة ، وانفجرت الهتافات من الحناجر ، عندما تخطى ( أدهم )

الدقيقة والنصف فوق جواده ، الذى ازدادت شرaste ، وأخذ يقفز بجنون ، وكأنه يرفض الهزيمة ، ولكن ( أدهم ) زاد من شدة قبضته على العنان ، وهو يقول بسخريّة :

— استسلم يا صديقى .. لقد هزمت من هم أكثر شراسة ووحشية منك .

وفى مقصورة ( جيمس ) الذى تملكه الدهول ، هتف ( أندرو ) بدهشة :

— مستحيل !! لقد تخطى الدقيقتين .. سيستسلم الجواد .

كانت شراسة الجواد قد خفت ، وبدأ يضرب قوائمـه فى الأرض بتخاذل ، وكأنه قد اعترف لقائده بالقوة والسيطرة .. ورفع بطل اللعبة السابق قبعة ، وقال بذهول :

— يا للشيطان !! لم أتصور إمكان حدوث ذلك فى عصرنا هذا .





كانت شراسة الجواد قد غشت ..

قفر المشاهدون من مقاعدهم.. وارتفعت قبعاتهم في الهواء ، وقد تملكهم حماس جنوني عندما استسلم الجواد تمامًا ، وسار بخطوات هادئة مستسلمة ، مستجيبة لفارسه ، وهتف عجوز يجلس في المقاعد الأمامية وهو يلقى قبعة نحو ( أدهم ) :

— لك الفخر يا فتى .. ما زال في الغرب فرسان .  
القط ( أدهم ) القبة بمهارة ، ثم قذف بها لتستقر فوق رأس العجوز ، مما زاد من حماس الجماهير وهتافهم الجنوني ، وبهذوء وبساطة هبط من فوق ظهر الجواد وأخذ يربت على عنقه ، وابتمس وهو يلوح لـ ( منى ) ، التي قالت مغالبة دموعها :

— نعم أيها العجوز ، ما زال هناك فرسان ، ولكن ليس في الغرب .

أما ( جيمس ) فلقد تغم بحقق :

— لم ينته الأمر بعد ، لم يزل أمامه نصف المسابقة ، لا بد له من اصطباد فريسته في أقل من نصف الدقيقة .  
أشار ( أندرو ) إلى الساحة قائلاً :

— ها هم أولاء يطلقون العجل ، وها هو ذا ( أنزيو ) يطوح بأنشوطته نحو .  
التفت إليه ( جيمس ) قائلاً بحقق :

— لبركم من الوقت يستغرقه لأداء مهمته .. لماذا

### ٣ — الحرب الباردة ..

حمل جمهور المشاهدين ( أدهم ) بحماس وسط هتافاتهم إلى حيث تسلم جائزته ، وهي جواد من الذهب يركل الهواء بقائمتيه الخلفيتين ، وتقدم عدد من محترفي ( الروديو ) ، يعرضون على ( أدهم ) الاشتراك في مسابقات أخرى لحسابهم ، وحاولوا إغراءه بمبالغ ضخمة ، إلا أنه أحاط كفف ( منى ) بذراعه وهو يقول مبتسمًا :

— ليس الآن أيها السادة .. ربما في العام القادم .  
وهنا جاء صوت ( أندرو ) حاسمًا قريًا يقول :  
— هيا أيها السادة ، لقد انفض الحفل .. ليعد كل منكم إلى منزله .

وهنا أيضًا تجلّت قوة وسطورة ( جيمس براند ) .. فقد وجم الجميع ، وبدعوا في الانصراف ، وهم يتمتعون

يتلى فكك هكذا ؟

أشار ( أندرو ) إلى الساحة بأصابع مرتجفة ، وحاول أن ينطق ، إلا أن هتاف الجماهير الجنوني غطى على صوته ، فأدار ( جيمس ) رأسه بحركة حادة ، وتدلّت فكه السفلى بدوره ، وسقط سيجاره المشتعل ، واختفت عيناه الملاحظتان خلف منظاره الشمسي ، وهو يحذق بذهول في ( أدهم ) ، الذي كان يضع اللمسات الأخيرة في القيود ، ثم ينهض ويرفع قبعة تحية للجماهير ، التي ألهبها الحماس .

صاح ( جيمس ) بذهول ، وهو ينظر إلى ساعته :  
— عشر ثوان .. مستحيل .. هذا الرجل ليس من البشر .. إنه .. إنه شيطان .  
ثم ضرب على مقعده بقوة وهو يصيح بغضب جنوني :

— أريد هذا الرجل وزميله الشقراء يا ( أندرو ) ..  
أريدكما مهما كان الثمن .

\* \* \*

بعبارات ساخطة ، لم يجزؤ أحدهم على التقي بها بصوت  
مسموع ، ولم يلبث ( أدهم ) أن وجد نفسه وحيدا هو  
( منى ) فى الساحة ، وأمامهم رجال ( جيمس  
براند ) الذى جلس فى المقعد الخلفى لسيارته ، ينفث  
دخان سيجارته بعظمة ، ويتابع الموقف بتقة .  
قال ( أدهم ) بسخرية وهو يجذب ( منى ) من  
معصمها :

— هيا بنا يا عزيزى ( كاترين ) .. يبدو أن هؤلاء  
الأوغاد يفضلون البقاء وحدهم .  
أوقفه ( أندرو ) بأن مد ذراعه أمامه قائلا :  
— مستر ( جيمس ) يرغب فى مقابلتك يا سنيور  
( أنزيو ) .  
تأمل ( أدهم ) بسخرية قامه ( أندرو ) المديدة ،  
ووجهه المستطيل القوي ، ذا العينين الواسعتين ، والفم  
الصغير ، والذقن المدببة ، والأنف الطويل ، ثم قال  
بهدهوء :

— حسنا .. أنا فى انتظاره .

تراقصت ابتسامة ساخرة على شففى ( أندرو ) وهو يقول :  
— ستذهب إليه حيث يجلس فى سيارته يا سنيور  
( أنزيو ) .

ضحك ( أدهم ) ضحكة ساخرة قصيرة ، وعقد  
ساعديه أمام صدره قائلا بتهمك :  
— عجبا !! كنت أظن أنه هو الذى يريد مقابلتى  
لا أنا !

ظهر الضيق على وجه ( أندرو ) وهو يقول :  
— تحرك بسرعة يا رجل .. إن مستر ( جيمس )  
لا يتميز بالصبر .  
قال ( أدهم ) بهدهوء وسخرية :  
— سيكون عليه أن يعدو إذن ، ما دام يريد مقابلتى  
بهذه السرعة .  
انفجر الغضب فى ملاح ( أندرو ) ، وهو عيسك كفف  
( أدهم ) صاخا :

— تحرك أيا الوغد والآن ..

لا ريب أن ( أندرو ) قد شعر بالندم الشديد على  
تفوهه بهذه العبارة ، ولا شك أن هذا الندم قد لازمه  
ما بقى له من العمر ، فلقد تحركت قبضة ( أدهم )  
كالصاعقة ، لتبسط فوق فك ( أندرو ) ، الذى ترتج  
وجحظت عيناه دهشة ، وألما ، وطوح بذراعيه فى  
الهواء فى محاولة لحفظ توازنه ، إلا أن ( أدهم ) لحقه  
بلكمة أخرى ، غاصت فى معدته ، ثم هشم أسنانه  
الأمامية بلكمة فى قوة القنبلة ، أطاحت بـ ( أندرو )  
بعيدا ، ليستقر فاقد الوعي فوق الأرض الرملية ...  
استغرق أثر المفاجأة ثانية واحدة ، على الرجال  
الخمسـة عشر القائمين على حراسة ( جيمس براند ) ،  
وبعدها انتزع كل منهم مسدسه ، وتوجهت فوهات  
المسدسات الخمسة عشر من نواح مختلفة نحو ( أدهم )  
و ( منى ) ، واستعد الرجال لإطلاقها .

تشبثت ( منى ) بذراع ( أدهم ) فى ذعر ، واتخذ  
هو وضعا قتاليا شبيها بذلك الذى يتخذه لاعبو  
الكاراتيه ، برغم استحالة مهاجمته للرجال الخمسة عشر  
المترفين فى أنحاء الساحة ..  
وفجأة دوى صوت ( جيمس براند ) قائلا :  
— كفى .. أعيذوا مسدساتكم إلى ستراتكم  
يا رجال .

ثم سار بخطوات هادئة رزينة نحو ( أدهم ) ، وما أن  
أصبح على بعد خطوتين منه حتى توقف وأشعل سيجارا ،  
نفث دخانه بعظمة المعتادة ، ثم واجه ( أدهم ) قائلا  
بهدهوء :

— أنت مدين لى بعشرين ألف دولار يا سنيور  
( أنزيو ) .  
هز ( أدهم ) كتفيه بسخرية ، وهو يقول :  
— عجبا !! لست أذكر أننى استدنت مثل هذا  
المبلغ من قبل .



تأول ( جيمس ) كَفَّ ( منى ) ، وانحنى بطريقة  
مسرحة يقبل أناملها ، وهو يقول مبتسماً :

— سأكون بانتظاركما في الساعة .

ثم تحرك عدة خطوات نحو سيارته ، وقبل أن يدخلها  
استدار نحو ( أدهم ) و ( منى ) ، وابتسم وهو يقول  
بهدهوء :

— سيكون عشاء عمل يا سنيور ( أنزيو ) .

وانطلقت سيارته مبتعدة ، تتبعها سيارات حرمه  
المسلح ، فتهدت ( منى ) بعمق ، وقالت وهى ترخى  
كتفها باسترخاء :

— لقد تملكى الرب لحظة صوبوا مسدساتهم  
نحونا .. تصورت أنها النهاية .

ابتسم ( أدهم ) بهدهوء وقال :

— أما أنا فلقد شعرت بالخوف فى لحظة واحدة .  
نظرت إليه ( منى ) بمزيد من الدهشة والفضول  
وهى تسأله :

ابتسم ( جيمس ) بهدهوء ، وقال :

— لقد خسرت أنا هذا المبلغ بسبك يا سنيور  
( أنزيو ) .. كنت قد راهنت به على فوز البطل  
السابق ، و ....

قاطعته ( أدهم ) قائلاً :

— إنك تثير دهشتى يا مستر .. هل كنت تظن أن

نتائج المراهبات إيجابية دائماً ؟

اتسعت ابتسامة ( جيمس ) وهو يُعدل من وضع

قرنفله الحمراء ، ثم قال :

— تعجبنى روحك المرححة هذه يا سنيور

( أنزيو ) .. وأعتقد أنى أحتاج إلى التحدث إليك طويلاً ..

أننا ضيفاء الليلة على العشاء .. أعنيك وزميلك الشقراء

الفاخرة .

ظَلَّ ( أدهم ) يحدق فى وجهه لحظة ، ثم قال ببطء

وهدهوء :

— سأفكر فى الأمر يا مستر ( جيمس ) .. ربّما ..

#### ٤ — رائحة الخطر ..

أخرج ( أدهم ) من حقيقته مسدساً من النوع ذى  
الساقية ، فحصره بسرعة ليتأكد من صلاحيته  
للاستخدام ، ثم أخذ يحشوه بالرصاصات عندما دق بابه  
ثلاث دقات متوالية ، فقال بهدهوء وهو يدرس مسدسه  
فى جيب سرى أسفل سترته :

— يمكنك الدخول يا عزيزتى ( كاترين ) ، فلقد  
انتهيت من ارتداء ثيائى .

دفعت ( منى ) الباب ودخلت الغرفة بهدهوء ، وهنا  
أطلق ( أدهم ) صفير إعجاب طويل ، وهو يتأمل ثوبها  
الوردى الأنيق ، وضعرها الناعم المصبوغ باللون  
الأشقر ، والذى عقصته خلف رأسها ، تاركة بضع  
خصلات مدلاة على كنفها بشكل زاد من حسننها ،  
واصطفغ خذاها بحمرة الخجل ، عندما قال ( أدهم )  
بصوت أقرب إلى الخفوت :

— أنت شعرت بالخوف ؟ متى ؟

ابتسم بحجب وهو يتحسس شاربته المستعار قائلاً :

— عندما كنت فوق ظهر هذا الجواد الجامع ..

خشيت لحظتها أن يسقط شاربي المستعار ، وينكشف  
أمرنا .

\*\*\*



دفعت ( منى ) الباب ودخلت الغرفة بهدهوء ..

— يا للروعة !! إنك تبدين كأميرات الأساطير  
يا عزيزتى .

ازدادت حمرة خديا وهى تقول :

— أنت أيضا تبدو غاية فى الأناقة يا سيادة المقدم .  
كان ( أدهم ) يرتدى حلة سوداء ، ازدانت بشرائط  
من الستان الأسود اللامع ، وبأسفلها قميص أبيض ،  
ورباط عنق أسود صغير ، من النوع الذى يشبه  
الفراشة ، وابتسم بسخرية وهو يقول :

— ولم لا يا عزيزتى ؟.. لا تثنى أننا بصدد تناول  
العشاء مع ملك الجريمة والجاسوسية فى ( تكساس ) .  
جلست ( منى ) على مقعد قريب ، وضمت كفيها  
أمام وجهها وهى تقول :

— لماذا نسعى وراء هذا الرجل يا ( أدهم ) ؟  
أعنى لماذا بخلاف موضوع مقتل الرائد ( عصام ) ؟  
هز كتفيه وهو يقول :

— إننا نحاول كشف ما يسعى هو إليه يا عزيزتى .

مالت برأسها يسارا وهى تقول :

— لماذا لم نتصور احتمال قتله لـ ( عصام ) مجرد  
كشفه أنه يجرى بعض التحريات عنه ؟.. أعنى أن رجلاً  
مثل ( جيمس براند ) لن يسمح لأى رجل أيا كان  
انتازه أن يتحرى عنه ، وسوف يسعى للتخلص منه  
بدافع شعوره بالقوة والعظمة ، وليس من الضرورى أن  
يكون هذا بسبب أعمال جاسوسية ، تضر بأمن مصر ،  
أو غيرها من الدول .

ظل ( أدهم ) صامتا لحظة ، ثم قال :  
— ربما يا عزيزتى ، ولكن إقدامه على التخلص من  
( عصام ) فى حد ذاته عمل يستدعى منا الانتقام ..  
ولن يكون هذا الانتقام إلا بتحطيم ( جيمس براند )  
ومملكته ..

ثم نهض وعاونها على النهوض ، وهو يستطرد بصوت  
بعث القلق فى نفسها :

— إننى أشم رائحة الخطر فى هذا الرجل

يا ( منى ) .. ولن أكتفى بمجرد تحطيمه .. إنما أنا  
أسعى لإذلاله تماما ، وهذا أقل عقاب لمن يجرؤ على  
تحدى المخبرات المصرية .

\*\*\*

استقبلهما ( جيمس براند ) بترحاب مبالغ فيه ،  
وقبل أنامل ( منى ) بأسلوب ديبلوماسى وهو يقول  
مبتسما :

— مرحبا بكما فى قصرى المتواضع .. لقد خشيت  
بعض الوقت أن ترفضوا دعوتى .

تأملت ( منى ) القصر المهيّب بأثاثه الذى يدل على  
مدى ثراء صاحبه ، ثم قالت :

— هل تسمى هذا المكان بقصرك المتواضع ؟.. إن  
عبارتك هى المتواضعة يا مستر ( جيمس ) .

كان ( جيمس ) يرتدى حلة حمراء زاهية ، بشكل  
لا يتناسب مع لونه ، وقيصا أبيض ناصعا ،  
و ( كوفية ) حمراء منقطة باللون الأبيض ، وفى عروة

سترته قرنفلة بيضاء ، وبين أصابعه سيجار فاخر  
كعادته ، وكان يتبسم وهو يقول :

— إن هذا القصر يبدو كالكوخ الحقيقى بجوار جبالك  
المهر يا عزيزتى ( كاترين ) .

قادما فى الحال إلى مائدة كبيرة ، اصطفت فوقها  
أصناف شتى من الطعام الغالى الثمن المعد بعناية بالغة ،  
وجلس على رأسها ، على حين جلس ( أدهم ) إلى يمينه  
وبجواره ( منى ) ، وابتسم ( أدهم ) بسخرية عندما  
جلس على المقعد المقابل له عبر المائدة ( أندرو ) بوجهه  
الذى غطته الضمادات ، وقال ( جيمس ) :

— هذا ( أندرو ) ، ساعدى الأيمن يا سنيور  
أنزير .. إنه ذلك الرجل الذى حطمت وجهه هذا  
الصباح .

قال ( أدهم ) بسخرية المؤلف :  
— لو أنه تحدث لقليل من التهذيب لاحتفظ بأسنانه  
من أجل هذه الوجبة .



ظهر الحق على وجه ( أندرو ) ، على حين ضحكك ( جيمس ) ، وقال :

— لقد أظهرت مهارة رائعة يا سنير ( أنزيو ) .. مهارة كادت تكلفك حياتك .

اقرب أحد خدم ( جيمس ) من ( أدهم ) ، وصب في الكأس الذى أمامه بعض النبيذ ، إلا أن ( أدهم ) قال بهدوء :

— معذرة .. إننى لا أتناول الخمر .  
رفع ( جيمس ) حاجبه متظاهراً بالدهشة ، وقال :

— عجباً !.. سزداد دهشى لو علمت أنك لا تدخن أيضاً .

أوماً ( أدهم ) برأسه إيجاباً ، وقال :

— دعها تزداد يا مستر ( جيمس ) .. إن ( كاترين ) أيضاً لا تدخن أو تشرب الخمر .

قهقهه ( جيمس ) ضاحكاً ، وقال :

— قاتما مثل أبطال المسلسلات التلفزيونية القديمة ..

تناول الجميع العشاء فى هدوء ، وتخلله بعض أحاديث حول السياسة القديمة ومسابقات ( الروديو ) ، وفى نهاية العشاء أشعل ( جيمس ) سيجاراً فاخراً ، وقال بهدوء وهو يتكىء على مقعده ، ويتأمل وجه ( أدهم ) بعين فاحصة :

— نرى .. هل تبخل علىَّ بإجابة سؤال يحيرنى يا سنير ( أنزيو ) ؟

اعتدل ( أدهم ) فى مقعده ، وقال بهدوء :

— هذا يتوقف على نوع السؤال يا مستر ( جيمس ) .

مال ( جيمس ) إلى الأمام ، وحذق فى عيني ( أدهم ) مباشرة وهو يقول :

— من أنت حقيقة يا سنير ( أنزيو ) ؟

ضحك ( أدهم ) ضحكة قصيرة ، وقال بهدوء :

— سؤال مضحك .. إننى ( أنزيو سانشز ) ، مهاجر مكسيكى إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، و ..

قاطعته ( جيمس ) بضحكة ساخرة وهو يقول :

— دعنا فما تدعيه يا سنير ( أنزيو ) .. إننى أسألك عن اسمك وشخصيتك الحقيقيين ..

قال ( أدهم ) بهدوء :

— ( أنزيو سانشز ) يا مستر ( جيمس ) .

ابتسم ( جيمس ) بهدوء ، وظهر الترقب والاهتمام على وجه ( أندرو ) ، وهو يستمع إلى زعيمه يقول :

— من العجيب إذن أن صورة ( أنزيو سانشز ) فى مكتب الهجرة لا تشبهك على الإطلاق ، فهو بدين نحيل ..

ثم مال إلى الأمام وضافت عيناه وهو يستطرد :

— لقد حاول رجلنا ( ساندر ) جمع أية معلومات عنك يا سنير .. ومن العجيب أنه قابل ( أنزيو )

الأصلى ، ولم يجد هناك من يعلم شيئاً عنك .. أنت رجل مجهول غامض يا سنير .. وأنا رجل لا أحب الغموض .

نهض ( أدهم ) بهدوء ، وتبعته ( منى ) وهو يقول :  
— شكراً على هذا العشاء الفاخر يا مستر ( جيمس ) .. يؤسفنى أن أضطر للانصراف ، فقد اعتدت اليوم مبكراً .

خبط ( جيمس ) على المائدة بقوة ، وهو يقول بعصية :

— لن تغادر هذا المكان قبل أن تخبرنى بكل ما أريد معرفته أيها الرجل .

عقد ( أدهم ) ساعديه أمام صدره ، ونظر نحو ( جيمس ) بتحد ، وقال بسخرية :

— هكذا ؟ .. ومن سيمعنى إذن ؟

نهض ( أندرو ) وقال بتحد :

— هناك أكثر من ثلاثين رجلاً مسلحاً حول القصر يا سنير ( أنزيو ) .



وفي لمح البصر كان ( أدهم ) قد انتزع مسدسه من  
جيب سترته السرى ، وصوبه نحو رأس ( جيمس ) ..

ضحك ( أدهم ) ضحكة ساخرة أثارت دهشتهم ؛

ثم قال :  
.. أنت ضعيف للغاية في علم الأحياء ..  
يا ( أندرو ) .. ألا تعلم أنه للقضاء على الأفعى السامة  
لا يحتاج الأمر إلى تمزيقها إربا ، وإنما يكفي تحطيم الرأس  
فقط .

ضاقت عينا ( جيمس ) وهو يقول :

— ماذا تعنى أيها الرجل ؟

وفي لمح البصر كان ( أدهم ) قد انتزع مسدسه من  
جيب سترته السرى ، وصوبه نحو رأس ( جيمس براند )  
وهو يقول بسخرية :

— هذا ما أعنيه بالضبط يا مستر ( جيمس ) .

\*\*\*

ظل ( جيمس ) صامتا برهة يحرق في وجهه  
( أدهم ) بدهشة ، ثم انفجر ضاحكا ، وأخذ يضرب  
قائم مقعده بعرج ، أثار دهشة خدمه و ( أندرو )  
و ( ميني ) ، على حين بقي ( أدهم ) صامتا مبتسما إلى  
أن قال ( جيمس ) :

— رائع يا فتى !! رائع !! إنك تزيد من إعجابي بك  
في كل لحظة .

تبادل الخدم نظرات الدهشة ، في حين حرق  
( أندرو ) في وجه زعيمه بدهول ، وهتف :

— مستر ( جيمس ) .. هل تدرى ماذا تقول ؟

صاح به ( جيمس ) بغضب :

— اصمت أيها الأحمق ..

ثم هب واقفا ، وعاد يضرب المائدة بقبضته  
صائحا :

— ألم تفهم بعد ما حدث ؟.. ألم تلاحظ أن رجال  
الحراسة الذين أشرفت على اختيارهم بنفسك ، قد أهملوا  
تفتيش هذا الرجل .

## ٥ — صفقة شيطانية ..

شحب وجه ( جيمس ) و ( أندرو ) ، وتستر  
الخدم في أماكنهم ، وقد تملكهم الارتباك ، فلم يجرؤ  
أحدهم على اتخاذ أية خطوة ، حتى قال ( جيمس )  
بصوت لا يقل شحوبا عن وجهه :

— هل توى قتل يا سنور ( أنزيو ) ؟

هز ( أدهم ) كتفيه ، وقال بهدوء مشبوب  
بالسخرية :

— ليست فكرة سيئة يا مستر ( جيمس ) ، ولكنها  
لم تحظر بيالي حتى اللحظة السابقة .

ثم أعاد مسدسه إلى سترته بهدوء وهو يقول :

— إنما أردت أن أثبت لك فشل وسائل الأمن  
المكثفة التي تحيط بها نفسك .. لقد كان مصرعك قاب  
لقوسين أو أدنى يا مستر ( جيمس ) .



شحب وجه ( أندرو ) وهو يلوح بذراعه قائلاً :

— لقد ظننت أنه ليس من اللياقة تفتيش الضيوف .

فهقه ( جيمس ) بعصبية ، وصاح :

— اللياقة ؟.. منذ متى تحرص على أصول اللياقة

يا ( أندرو ) ؟.. لو أن هذا الرجل انتحارى يقصد

التخلص منى ، لكنت الآن فى خير كان .

قال ( أدهم ) بهدوء :

— والآن .. هل تسمح لنا بالانصراف يا مستر

( جيمس ) ؟

الفتت إليه ( جيمس ) بحدة صائحاً :

— لا .. ليس الآن يا سنيور .

ثم لانت ملامحه فجأة ، وهو يردف قائلاً :

— ولكن بكامل إرادتك يا سنيور ( أنزيو ) .. أنت

رجل يصعب التخلي عنه بسهولة ، ولاستدلى من

الصحف إليك طويلاً .. وحدنا .. معذرة يا فانتسى

الشقراء ، فعندى للسنيور ( أنزيو ) صفقة سيسيل لها  
لعبه بالتأكيد .

\* \* \*

كانت غرفة مكتب ( جيمس ) فاخرة بكل ما فى  
الكلمة من معان ، وفوق مكتبه اصطفت مجموعة من  
شاشات الدوائر التلفزيونية المغلقة .. كان من الواضح  
أن ( جيمس براند ) رجل يشعر بالخوف والقلق  
الشديدين ؛ ولذا فهو يحيط نفسه بكل وسائل الأمن  
الممكنة .. هذا ما دار بذهن ( أدهم ) وهو يتأمل  
الغرفة إلى أن قال ( جيمس ) وهو ينفث دخان سيجاره  
الرابع فى هذا المساء :

— سيسعدنى ونحن وحدنا يا سنيور ( أنزيو ) أن  
تدعنى بعض الثقة ، وتحترى من أنت حقيقة .

تظاهر ( أدهم ) بالقليل ، ثم قال :

— وما الذى يدفعنى إلى منحك هذه الثقة يا مستر

( جيمس ) ؟

رفع ( جيمس ) كفه أمام وجهه ، وقال مبتسماً :

— لا شىء يا سنيور ( أنزيو ) .. لا ضمانات على

الإطلاق .. إن الأمر مرجعه إليك وحدك .

تظاهر ( أدهم ) بالاستغراق فى التفكير لحظات ،

وهو مطرق برأسه ، ثم واجه ( جيمس ) قائلاً :

— حسنًا يا مستر ( جيمس ) .. إنك توحى

بالثقة .

ثم اعتدل فى مقعده ، وقال ببطء وهدوء :

— إننى لست مكسيكيًا يا مستر ( جيمس ) ، بل

أسبانى .. ترى أسبانى يعشق المغامرة ، ويبحث عن

الإثارة فى كل بقاع الأرض .

بدت الدهشة واضحة على وجه ( جيمس ) وهو

يستمع إلى ( أدهم ) ، ثم زوى ما بين حاجبيه ، وسأله

باهتمام :

— أسبانى ؟.. وما اسمك الحقيقي ؟

قال ( أدهم ) ببساطة :

— ( ألبرتو صوفيو ) .. اسم عادى غير مشهور .

ابتسم ( جيمس ) بنجش وهو يقول :

— إجاباتك هذه تثير حيرتى أكثر يا سيور

( أنزيو ) .. ومعذرة يا سنيور ( ألبرتو ) .. فكيف يجيد

أسبانى رياضة ( الروديو ) إلى هذا الحد ؟

ضحك ( أدهم ) ضحكة قصيرة ، وقال :

— أهذا ما يثير دهشتكم إلى هذا الحد ؟.. إننى

أجيد الفروسية تمامًا يا مستر ( جيمس ) ، ورياضة

( الروديو ) تحتاج إلى القوة والبأس أكثر مما تحتاج إلى

المهارة .

ابتسم ( جيمس ) ، وقال :

— إننى أشهد لك بهما يا سنيور ( ألبرتو ) .

ثم تحرك بضع خطوات ، ثم أطفأ سيجاره وهو يقول

بهدهوء :

— ما دمت تبحث عن المغامرات والإثارة ، فما رأيك

فيمن يوفرهما لك ، بالإضافة إلى ثلاثة ملايين من الدولارات

فى العام ؟

أطلق ( أدهم ) من بين شفتيه صغيراً طويلاً ، ثم قال :

— ثلاثة ملايين مبلغ ضخم يسيل له اللعاب بالفعل يا مستر ( جيمس ) ، ولكن .... ما طبيعة هذا العمل الفريد ؟

استدار ( جيمس ) مبتسماً ، ورفع كأسه وكأنه يستعد للشرب في غيب ( دهم ) ، وقال :

— الجاسوسية يا سنور ( ألبرتو ) .. إنها أكثر مهن العالم إثارة وعائداً مادياً .

صمت ( أدهم ) لحظة ، وكأنه يستوعب معنى عبارة ( جيمس ) ، ثم قال ببطء :

— هذا العمل ينطوي على الخطر الشديد يا مستر ( جيمس ) ، ويحتاج إلى مهلة للتفكير .

قال ( جيمس ) بمرح :  
— بالطبع يا سنور ( ألبرتو ) .. بالطبع ..  
سأمنحك مهلة للتفكير حتى مساء الغد ، وإلى ذلك

الحين ، ستبقى في ضيافتي أنت وصديقك الشقراء القادمة .

ابتسم ( أدهم ) بسخرية ، وهو يقول :  
— تقصد أننا سنبقى كأسرى أو سجناء يا مستر ( جيمس ) .

هز ( جيمس ) رأسه نفياً بهدوء ، وهو يقول :  
— مطلقاً يا سنور ( ألبرتو ) ، والدليل على ذلك أنني سأترك لك مسدسك .. هل يكفيك ذلك دليلاً على حسن نيتي ؟

ابتسم ( أدهم ) بسخرية ، وهو يقول :  
— نعم .. بشكل ما يا مستر ( جيمس ) .

وما أن انصرف ( أدهم ) ليصحب ( مني ) إلى غرفتهما في قصر ( جيمس براندي ) ، حتى أسرع ( أندرو ) إلى زعيمة ، وسأله بدهشة :

— ما الذي تنوي فعله يا سيدي ؟ .. لم يزل هذا الرجل موضع شك في نفسي ..

ارتسمت ابتسامة خبيثة على شفتي ( جيمس ) ، وهو يقول :

— يا لك من غبي !! هل تصوّرت أنني من الممكن أن أتناول الأمور بمثل هذه السطحية ؟  
ثم رفع سماعة الهاتف ، وطلب رقمًا طويلاً للغاية وهو يقول :

— هذه هي إحدى فوائد التقدّم العلمي يا ( أندرو ) .. يمكنك الاتصال بالجانب الآخر من العالم في لحظة واحدة .  
وما أن جاءه صوت محدثه غير خطوط الهاتف ، حتى قال :

— مرحباً يا ( ماريو ) .. أنا ( جيمس براندي ) .. نعم أعلم جيداً ، كم هو وقت مبكر عندي في ( مدريد ) ، ولكنني أريد بعض المعلومات بغاية السرعة عن ثرى أسباني يدعى ( ألبرتو صرفيو ) .. نعم كل ما يمكنك جمعه من المعلومات ، فستعقب الكثير على هذه المعلومات .

وضاقت عيناه بمكر وهو يقول :  
— فإما أن يتحوّل السنور ( ألبرتو ) بناء عليها إلى أهم رجالنا ، أو يكون القبر هو المكان الصالح له .

\* \* \*





## ٦ — الاختبار الأول ..

رفع مدير اخبارات المصرية رأسه عن الأوراق التي يطالعها باهتمام ، وأسند ذقنه على قبضته وهو ينظر إلى المقدم ( حازم ) ، ثم أشار إليه بيده إشارة ذات معنى وهو يقول :

— حسناً يا ( حازم ) .. ماذا تريد أن تخبرنى بالضبط ؟

ابتسم ( حازم ) ابتسامة الرجل الذى يعلم أهمية الخبر الذى يحمله ، وقال :

— لقد وصلنا بريقة من الاخبارات الأسبانية يا سيدى .

ظهر الاهتمام والجد على وجه مدير اخبارات ، وهو يقول :

— هلم يا ( حازم ) ، أخبرنى بمحتوياتها .

قال ( حازم ) بهدوء :

— لقد بدأ ( ماريو ) فى إجراء تحرياته عن ( البرتو صوفيو ) ، وستضع الاخبارات الأسبانية فى طريقه كل ما يهمنى إيصاله إلى ( جيمس براند ) .

ابتسم مدير اخبارات بارتياح ، وقال :

— عظيم .. هذا يعنى أن نخطئنا تسير على النسق الذى قدرناه لها .. وما هى إلا أيام قلائل ويصبح ( أدهم صبرى ) هو الساعد الأيمن لـ ( جيمس براند ) .

قال ( حازم ) :

— نعم يا سيدى .. ومن الطريف أن معاونته للمخابرات الأسبانية فى قضية دونا ( ماريا ) قد أثرت هذه المرة<sup>(١)</sup> .

أوماً مدير الاخبارات برأسه فى هدوء ، وقال :

— هذا صحيح يا ( حازم ) .. إن ( أدهم ) هذا

(١) راجع قصة ( مرقع اللباس ) .. المعلقة رقم (٧) .

غير مألوف فى عمل الاخبارات ؛ ولذلك فمن نسعى خلفهم يتصورون باستمرار أن رجل الاخبارات لن يصطحب فتاة تعوقه عن عمله ، وبهذا يصبح ( أدهم ) أقل عرضة للشبهات .

ثم عاد إلى أوراقه وكأنه ينهى المرافلة قائلاً :

— إن كل خطوة فى عمل الاخبارات تتم دراستها بدقة ، فلا تقلق أيها المقدم .

\* \* \*

مالت ( منى توفيق ) على أذن ( أدهم صبرى ) ، وهما يجلسان وحدهما فى خديقة قصر ( جيمس براند ) ، وهمس بارتياح :

— من الواضح أن ( جيمس ) يثق بك تماماً يا ( أدهم ) .. إنه لم يحاول تجريدك من مسدسك .

ابتسم ( أدهم ) بسخريه ، وقال :

— هراء يا عزيزتى .. لم يسمح لى ( جيمس ) بالاحتفاظ بمسدسى ، إلا لأنه واثق أن رصاصاته القليلة

يستحق عن جدارة لقب ( رجل المستحيل ) .

أشار ( حازم ) برأسه موافقاً ، ثم تردد فى الحديث لحظة ظهر أثرها واضحاً على وجهه ، حتى أن مدير الاخبارات سأله بابتسامة أبوية :

— حسناً .. قل ما تريد ولا تردد .

حرك ( حازم ) كتفيه ، وقال :

— كنت أريد أن أسأل سؤالاً ، سبق أن عجزنا عن التوصل إلى إجابة مقنعة له أنا و ( أدهم ) من قبل . اتسعت ابتسامة مدير الاخبارات ، وهو يقول :

— وما هذا السؤال العسير ؟

سأله ( حازم ) بعد لحظة من التردد :

— لماذا تصرّ سيادتكم على إرسال فتاة باستمرار مع ( أدهم ) فى كل مهمة ينطلق إليها ؟ .. إن هذا غير مألوف فى عمل الاخبارات .

أشار مدير الاخبارات بسبابته ، وهو يبتسم قائلاً :

— هذا هو السبب يا ( حازم ) .. إن هذا الأمر



اقترب منهما ( جيمس ) ، مرتدياً خُلة ذات لون سماوى ..

لن تصمد أمام المدافع الرشاشة التى يحملها رجاله ،  
الذين يحيطون بكل شبر فى القصر .  
سألكه بدهشة وقلق :

— لماذا يسمح لنا بالتجوال بحرية إذن ؟

قال ( أدهم ) بسخرية :

— لأنه ينتظر نتائج تحرياته يا فتاك ، ثم إنه يعلم أن  
هروبنا من قصره مستحيل تقريباً .

ابتسمت بحَث وهي تقول :

— أراهنك أنك تستطيع ذلك .

رَبَّتْ على كُفَّها ، وقال :

— عندما يحين الوقت المناسب يا ( منى ) ، ويحسن  
أن نتحدث بالإنجليزية فهذا هو ذا ( جيمس ) يقترب منا .  
اقترب منهما ( جيمس ) ، مرتدياً خُلة ذات لون  
سماوى ، وقميصاً مفتوحاً ، وقرنفلًا بيضاء فى عروة  
سعرته كمعادته ، وحياهما ، ثم أخذ مقعده بجوارهما  
قائلاً :

وللذهاب معاً إلى مكسي ، فهناك بعض العمل ينتظرك  
هذا المساء .

\* \* \*

جلس ( أدهم ) للمرة الثانية فى غرفة ( جيمس )  
الأنيقة ، يستمع إليه وهو يقول :

— من حسن حظ كلينا أن تحرياتي قد طابقت  
أقوالك يا سنيور ( ألبرتو ) ، وسيكون من الممتع أن  
يعمل تحت إمرتي رجل مثلك .

كتم ( أدهم ) ضحكة ساخرة كادت تفلت من بين  
شفتيه ، وقال بهدوء :

— ما دنا سنعمل معاً ، فمن الأفضل أن أخبرك أننى  
رجل أقدمُ الخصوصيات ، كما أننى أعطى فى أثناء  
نومى ، وأحاول الاحتفاظ بهذا الأمر سرّاً .

حدَّق ( جيمس ) فى وجهه بدهشة ، وقال :

— وماذا يعنى ذلك بحق الشيطان ؟

قال ( أدهم ) بهدوء أقرب إلى البرود :

— أرجو أن تكون إقامتكما فى قصرى ممتعة ..  
وخاصة لك يا أجل شقراء وقعت عليها عيناي .

قال ( أدهم ) بصوت غاضب :

— ذُغْتُ من هذا الغزل السخيف يا مستر ( جيمس ) ،  
فهو لا يناسب سنوات عمرك المستين .

اغتصب ( جيمس ) ابتسامة شاحبة ، وهو يقول :

— يحسن أن تعود لسانك مخاطبتي ببعض الاحترام ،  
ما دمت ستعمل تحت إمرتي يا سنيور ( ألبرتو ) .

قال ( أدهم ) ببرود :

— سأفعل عندما تكف عن مغازلة صديقتي .

قهقه ( جيمس ) ضاحكاً ، وقال :

— تَبَّ لكم أيها الأسبان ، إن دماء حوض البحر  
المترسِّط الحارة تجرى فى عروقكم .

ثم اعتدل فى مقعده ، وقال بجديَّة :

— لنترك صديقك الحسناء تتمتع بجوِّ حديقتي ،



— يعني باختصار ، أنه بمجرد عودتي إلى غرفتي سأنتزع الميكروفون الصغير المثبت أسفل الفراش ، وذلك الخفي في إطار النافذة ، كما سألتصق قطعة من الجلد الأسود السميك فوق عدسة الكاميرا التلفزيونية اخفأة بمهارة وسط الثريا المعلقة في السقف .  
قهقهه ( جيمس ) ضاحكاً بمرح . وقال وهو يغمر بعينه ل ( أدهم ) :

— هأنذا تفت مرة أخرى مدى مهارتك يا سنير ( ألبرتو ) .. أنت حقاً الرجل الذي أحتاج إليه .

ثم أشعل سيجاراً ، وتابع بجذبة :

— على بعد ثلاثة كيلومترات من ميناء ( براونفيل ) على الحدود الأمريكية المكسيكية ، ووسط مياه خليج المكسيك ، يقف تحت يطلق عليه صاحبه اسم ( جولدستار ) ، وفوق هذا اليخت خزانة حديدية مزودة بالأرقام السرية ، ولها نظام إلكتروني معقد ، وبداخل هذه الخزانة مطروف أزرق اللون ، يخترى على

٦٤

تصميمات حديثة ، وضعتها إحدى الشركات المنافسة لمصانعي .

ونفت دخان سيجاره قبل أن يقول بهدوء :

— وأنا أريد تصوير هذه التصميمات الليلة ، دون أن يشعر أصحابها بما يحدث .

ابتسم ( أدهم ) بسخريّة ، وقال :

— هذا العمل يدخل تحت نطاق اللصوصية ، وليس الجاسوسية يا مستر ( جيمس ) .

ابتسم ( جيمس ) بغيث ، وقال :

— يمكنك اعتباره اختباراً أو تجربة لمدى قدرتك على الوصول إلى الأماكن الصعبة ، ومهارتك في قسح الخزائن ، وتصوير المستندات .. هل تظن أنك قادر على أداء هذا العمل يا سنير ( ألبرتو ) ؟

مط ( أدهم ) شفاهه ، وهز كفيه وهو يقول :

— بالطبع .. ولكنني أحتاج إلى بعض المعلومات حول نظام الخزانة وأسلوب حراسة اليخت ، وما إلى ذلك .

٦٥

( ٥٤ - رجل السمكة - قاعر المعلقة - ( ١٨ ) :

حضور دورة تدريبية إضافية أينها القيب ، فلقد اعتاد عقلك على الكسل .

التقى حاجبها وهي تزم شفيتها بغضب قائلة :

— ماذا تعني بسخريتك هذه ؟

ازدادت ابتسامته سخريّة ، وهو يقول :

— كان من المفروض أن تفهمي في الحال ، أن هذا اليخت ملك ل ( جيمس براند ) .

اتسعت عينها دهشة ، وعجزت عن النطق وهي تحديق في وجه ( أدهم ) ، الذي استطرد ببساطة :

— إن هذا يبدو واضحاً يا عزيزتي ، فلو أن هذا اليخت ملك لشركة منافسة ، واستطاع هو شراء ذمة أحد حراسها ، فلماذا يرسل رجلاً آخر لتصوير المستندات المطلوبة ، بكل ما ينطوي عليه ذلك من خطر ؟ .. ألم يكن من الأسهل والأضمن أن يقوم الحارس نفسه بالمطلوب ؟ خاصة وقد حصل على نظام الإنذار الإلكتروني الخاص بالخزانة ، وأرقامها السرية تقريباً .

٦٧

قال ( جيمس ) بسرعة :

— سأعطيك كل المعلومات التي تريدها .

ثم استطرد بسرعة :

— لقد اشتريت ذمة أحد رجال الحراسة على سطح اليخت ، وحصلت منه على المعلومات اللازمة . ضاقت عينا ( أدهم ) ، وابتسم بسخريّة وهو يقول :

— حسناً يا مستر ( جيمس ) ، سأقوم بهذا العمل ، وستحصل على صور واضحة لهذه المستندات قبل منتصف الليل .

\*\*\*

زوت ( منى ) ما بين حاجبها ، وقالت بقلق :

— إنها مهمة فرعية ، وتنطوي على خطر بالغ

يا ( أدهم ) .. ماذا لو أصابك سوء ؟

ضحك ( أدهم ) بسخريّة اللاذعة ، وقال :

— عندما نعود إلى مصر سأطلب منهم إيجارك على

٦٦

## ٧ - ليلة المفاجآت ..

أخذ حُرّاس اليخت ( جولدستار ) يتحركون بقلق فوق سطحه ، ويتطلعون بين الحين والآخر إلى المياه التي غلفها الظلام ، إلى أن قال أحدهم بضجر :

— يبدو أن صاحبنا هذا قد جبن عن أداء مهمته .  
لم يجبه سوى رجل أفتطس الأنف ، قال :  
— إن مستر ( جيمس ) يؤكد أنه سيحضر ،  
ويجب أن أنظاها بمعاونته .  
قال ثالث بحق :

— لماذا أمرنا الزعيم بإطفاء أضواء اليخت .. لقد  
مللت هذا الظلام ؟  
قال الرجل أفتطس الأنف :

— لا تتسوا أنه من المفروض أنني أعمل لحساب  
مستر ( جيمس ) بحسب خطته ، ومن المفروض أيضًا

ثم أردف بلهجة ماكرك :

— إن هذه المهمة بمثابة اختبار لي يا عزيزي ..  
اختبار ثقة وليس اختبار قدرات ، ولذلك فلا بد من إتمامها  
بطريقة تبهير ( جيمس براند ) نفسه .  
\* \* \*



— مرحي يا رفاق .. يبدو أنه سيحضر إلى هنا  
سباحة .

صاح به أفتطس الأنف :  
— صد يا رجل ، لا يعل صوتك ، فمن المفروض  
أننا لا نعلم شيئًا عن ذلك .

طال انتظارهم وهم يحذقون في الظلام نحو الجهة التي  
توقف فيها الزورق البخاري ، وقد شملهم الصمت ، إلى  
أن قال أحدهم بحق وبصوت خافت :

— ماذا يفعل هذا الرجل ؟ .. لو أنه يزحف بسرعة  
السلحفاة لوصل إلى اليخت منذ ربع ساعة على الأقل .  
قال أفتطس الأنف بقلق :

— يبدو أنه يراجع حساباته .. من الواضح أن هذا  
ال ( ألبرتو ) شديد التردد يا رفاق .

وفجأة استدار أحدهم بحدة ، قائلاً :  
— أنصروا .. نخيل إلى أنني قد سمعت صوت سقوط  
جسم ما في الماء .

أن أقوم بتعطيل المولد الكهربائي ، حتى يمكن للسنير  
( ألبرتو ) الصعود إلى اليخت ، وتصوير المستندات .  
ضحك أحدهم بعصية ، وقال :

— إن الزعيم لداهية حقاً .. لقد اضطلع مهمة  
معقدة ، حتى يمكنه اختبار المدعو ( ألبرتو ) هذا .  
وفجأة أشار إليهم الرجل أفتطس الأنف ، وهو يقول  
بصوت خافت :

— أصموا يا رفاق .. نخيل لي أنني أسمع صوت  
قارب بخاري يقترب .

أرهقوا السمع ، ثم قال أحدهم بسخرية :  
— هذا صحيح .. يا للسخافة !! إن ( ألبرتو )  
هذا يعمل بوسيلة لا تخدع حتى الأطفال .

مطأ أفتطس الأنف شفثيه باحتقار ، وهو يقول :  
— هذا صحيح .. يا له من أحمق !!  
توقّف صوت القارب البخاري ، فصاح أحد الرجال  
بسخرية :



تبادلوا النظرات على ضوء القمر الخافت ، ثم قال  
أحدهم :

— عجباً ، إننى لم أسمع شيئاً على الإطلاق .  
أيده الآخرون فى قوله ، فقال الرجل الأول بإصرار :  
— لا يمكننى أن أخطئ هذا الأمر .. لقد كان  
الصوت مكتوماً كصوت جسم ينزلق إلى الماء ، ولكننى  
سمعت بالتأكيد .

قطب أفضى الأنف حاجبيه ، وقال بقلق :  
— يا للشيطان !! هل من الممكن أن ؟ ..  
ثم أسرع قبل أن يتم عبارته نحو الغرفة التى تحوى الخزانة ،  
وأسرع بفتحها ، ويلقى نظرة على المطروف الأزرق ، ثم  
تهدأ بارتياح ، وقال :  
— أنت واهم يا صديقى .. إنه صوت أمواج الخليج  
المأدلة وهى ترتطم باليخت بلا شك .  
وابتسم وهو يستطرد قائلاً :  
— ثم إن تعليمات الزعيم للسنور ( ألبرتو ) ، تؤكد

ضرورة مقابله لى فى مؤخرة اليخت ، قبل أن يقوم بتصوير  
المستندات المزعومة .

وفى هذه اللحظة سمع الجميع صوت محركات الزورق  
البخارى وهى تعود للعمل ، فصاح أحدهم :  
— يا للحماقة !! هل قرر القدوم إلى هنا بالزورق  
البخارى ؟

أنصت أفضى الأنف بإمعان ، ثم ابتسم قائلاً :  
— إنه يتعدى يا زميلى .. من الواضح أن السنور  
( ألبرتو ) قد شعر بعجزه عن أداء مهمته ، وها هو ذا  
يتعدى ويجر أذيال الخيبة .

\* \* \*

قطب ( جيمس ) حاجبيه وهو يستمع إلى محدثه  
عبر جهاز لاسلكى صغير ، ثم غم بصوت خافت :  
— عجباً !! لم أتصور ذلك مطلقاً .  
وأبهى الاتصال بمحده ، ثم سار فى الغرفة بقلق ،  
وأشعل سيجاراً نفث دخانه بعصية ، حتى سألته  
( أندرو ) بقلق :

— ماذا حدث يا سيدي ؟ .. هل فشل السيد  
( ألبرتو ) فى مهمته ؟

لوح ( جيمس ) بذراعه فى غضب ، وقال :  
— لو أن ذلك ما حدث لوجدت له عذراً .. الأسوأ  
أن السنور ( ألبرتو ) لم يقدم على أداء مهمته على  
الإطلاق .

ابتسم ( أندرو ) بحث وشماعة ، وهو يقول :  
— كنت أعلم أن ( أندرو ) هذا ما هو إلا برميل  
أجوف ، يصدر زنباً عالياً ، ولكنه فارغ .  
صاح ( جيمس ) بعصية :

— صه يا ( أندرو ) .. لا تفوه بكلمة زائدة .  
ثم غادر الغرفة ، وأغلق الباب خلفه بقوة ، وسار  
بخطوات واسعة وهو يتمم ببعض عبارات ساخطة ،  
حتى وصل إلى ردهة القصر ، فترقب لحظة ، وتهدأ  
بعمق محاولاً استعادة هدوئه ، ورسم على شفتيه ابتسامة  
هادئة ، ثم خطا إلى الردهة ، وقال بصوت مرتفع نجح فى  
صباغته بصيغة المرح :

— كيف حال فانتى الشقراء ؟  
التفت إليه ( منى ) ، وقالت بهدوء :  
— من الأفضل أن أسألك أنا كيف حال ( ألبرتو )  
يا مستر ( جيمس ) ؟  
ارتجفت شفته السفلى على الرغم منه ، وهو يقول :  
— لا تقلقى يا عزيزتى ( كاترين ) .. لا بد أنه فى  
طريقه إلى هنا .

ثم أردف متظاهراً بالمرح :  
— هل تعلمين كم تبدو إنجليزيتك طريفة ، وأنت  
تتلقينها بهذه اللكنة الفرنسية ؟  
جاءه صوت ( أدهم ) هادئاً من خلفه يقول :  
— إنها تعلم ذلك يا مستر ( جيمس ) .  
تهللت أسارير ( منى ) ، والتفت ( جيمس ) بمحبة  
نحو ( أدهم ) ، وصاح :  
— ( ألبرتو ) ؟ .. كيف دخلت إلى هنا دون أن  
يخطر على رجالى ؟

هزّ ( أدهم ) كفيه ، وقال وهو يجلس على مقعد  
وثير بهدوء :

— إننى لم أجد صعوبة فى ذلك ، فالسور المحيط  
بالقصر قصير من الناحية الشمالية ، ولقد قضيت اليوم  
السابق فى التقرب لكلا باب الحراسة فى الحديقة ، حتى  
أن أحدها لم ينجح عند رؤيتى أنخطى السور إلى داخل  
القصر ، وما أن أصبحت فى الحديقة حتى سرت بهدوء  
إلى داخل القصر ، ومن يمر لى من الحرس يتصور أننى  
قد دخلت من البوابة الرئيسية بصورة عادية ، فلم يحاول  
أحدهم اعتراض طريقى .. هل رأيت كم هو قاصر جهاز  
الأمن المحيط بك ؟

اغتنب ( جيمس ) ضحكة عصبية ، وقال :

— دعنا من هذه المهاترات يا سنيور ( ألبرتو ) ..

أخبرنى ماذا تم بشأن مهمتك ؟

قال ( أدهم ) بابتسامة ساخرة لاذعة :

— عجباً !.. ألم تحرك رجالك على سطح اليخت بما  
حدث ؟

تظاهر ( جيمس ) بالدهشة ، وهو يقول :

— رجائى ؟.. إن هذا اليخت ملك لشركة منافسة ،

و ..

قاطعده ( أدهم ) بضحكة ساخرة ، ثم قال :

— يبدو أنها شركة من الغنائين يا مستر

( جيمس ) .. خبرنى بالله عليك : لماذا تحفظ شركة

ضخمة بمستنداتها السرية داخل خزانة على ظهر يخت فى

خليج المكسيك ؟.. هل تصورت أننى لم أفهم كون

الأمر مجرد خدعة لاختبارى ؟

ظل ( جيمس ) صامتا يحدّق فى وجه ( أدهم ) ، ثم

ابتسم ، وقال بهدوء :

— ولقد جاءت نتائج الاختبار غير متوقعة يا سنيور

( ألبرتو ) .

ابتسم ( أدهم ) بسخرية ، وقال :

— بالطبع .. إن نتائج الاختبار ستكون بمثابة

مفاجأة لك ولرجالك على سطح اليخت .

— هذا هو الريميل الأجوف يا ( أندرو ) .. أليس

كذلك ؟

ثم قفز من مقعده برشاقة لا تتناسب مع سنه ، وهو

يتابع بمرارة :

— إنك أنت الريميل الأجوف يا ( أندرو ) ، أما

السنيور ( ألبرتو ) فهو الرجل الصالح ، ليس فقط لأن

يكون ساعدى الأمين ، بل لتزعم الشبكة بأكملها بعد

وفاق .. إنه أمهر وأذكى رجل عرفته منذ مولدى

يا ( أندرو ) .

امتقع وجه ( أندرو ) ، وفاض الحقد من نفسه ،

فارتسم واضحاً على قسمات وجهه ، وهو يحدّق فى

وجه ( أدهم ) ، الذى أرخى جفنيه بشكل متكاسل ،

وعقد ساعديه ، وارتسمت على فمه ابتسامة نصر

ساخرة ، على حين ظهرت السعادة فى أجلى صورها على

وجه ( منى ) ، أما ( جيمس ) فحبط على كشف

( أدهم ) ، وقال بمرح شديد :

ثم قذف نحوه بآلة التصوير الصغيرة وهو يستطرد :

— لقد أسرعوا جميعاً يتأقنون الزورق البخارى ،

وأهملوا تماماً الجانب الآخر من اليخت ، حتى أنه كان

بإمكان سفينة قراصنة كاملة الاقتراب منه واحتلاله ،

وبخاصة أن الظلام كان يلفّه تماماً تقريباً .

قفز ( جيمس ) من مقعده ، وصاح بانفعال لم

يستطع كتمانهُ :

— هل .. هل تعنى أنك قد صورت المستندات ؟

استرخى ( أدهم ) فى مقعده وهو يقول بهدوء :

— بالطبع .

انطلق ( جيمس ) بضحك مبرح طقولى ، ويضرب

بكفه على فخذه ، حتى دخل ( أندرو ) إلى المكان ،

وحذّق فى وجه ( أدهم ) بشماتة ، ثم سأل زعيمه

بدهشة :

— ماذا حدث يا سيدى ؟

أشار ( جيمس ) إلى حيث يجلس ( أدهم ) ، وصاح :



## ٨ — زائر فوق العادة ..

هزّت ( منى ) رأسها بعنف ، وكأنها تحاول الاستيقاظ من حلم وهمي ، ثم سألت ( أدهم ) :  
هل لك أن تكرر على مسامعي ما أخبرك به ( جيمس ) يا ( أدهم ) ؟  
حرك كتفيه ، واسترخى في مقعده ، وقال :  
— أنت محقة في دهشتك يا ( منى ) .. أنا أيضًا أشعر بدهشة عارمة .  
ثم لَوَحَ بذراعيه ، وبدأ يقول :  
— رجال المخابرات المصرية وحدهم يعلمون أن مبنى المخابرات القسام في حدائق القبة ، ما هو إلا مبنى خداعي ، وأن الإدارة الفعلية للمخابرات المصرية تقع داخل مبنى قديم من المستحيل أن يثير الشبهة .  
وهزّ رأسه في حيرة وهو يستطرّد :

٨١

( ٦٢ — رجل المستحيل — لاهور العملاقة — ( ١٨ ) )

— كم من الوقت تحتاج لإجادة قراءة اللافتات المكتوبة باللغة العربية يا سيور ( أليوتو ) ؟  
نظرت إليه ( منى ) بدهشة ، وقد أجمتها المفاجأة ، في حين ابتسم ( أدهم ) بهدوء ، وقال :  
— اللغة العربية من اللغات الصعبة يا مستر ( جيمس ) ، والتحدث بها من أصعب الأمور ، ولكن قراءتها فقط ممكنة في خلال أسبوعين تقريبًا .  
أوماً ( جيمس ) برأسه إعجابًا ، وقال بهدوء :  
— أسبوعان مدة مناسبة .. في هذه الحالة أريد منك أن تستعد لأولى مهامك الحقيقية والفعالة .  
ثم اعتدل وبرت عيناه ، وهو يقول ببطء وقوة :  
— ستطلب منك هذه المهمة استخدام كل مهاراتك ، فسيكون عليك تحمّل المخابرات المصرية بأكملها .

\* \* \*

٨٠

— من العجيب أن يخرج هذا السؤال من فم فتاة مخابرات مصرية .. إن أيًا من أعضائنا مستعد لدفع نصف عمره مقابل معرفة هذه المعلومات .  
ثم نهض من مقعده ، وسار نحو النافذة ، يتأمل الحديقة من خلالها ، ويقول :  
— ولقد أعد ( جيمس ) الخطة بكل إتقان ، فسيمنحني بطاقة مزيفة من بطاقات المخابرات المصرية ، وسيقوم بتدريسي على اللغة العربية و ...  
بتر ( أدهم ) عبارته فجأة ، ومال برأسه يديق النظر في بقعة محددة من الحديقة ، فنهضت ( منى ) بدورها ، واقتربت منه تسأله بفضول :  
— ما الذي أثار انتباهك إلى هذا الحد ؟  
أشار ( أدهم ) بطرف خفي نحو رجل نحيل طويل ، مائل الأنف ، نحيل الوجه ، له حاجبان رفيعان ، وعينان ضيقتان ، يسير بجوار ( جيمس ) ، وقد أحاط بهما عدد من الحرس المسلحين .

٨٣

— ولكن هذا الوغد بوسيلة ما توصل إلى أن الملفات التي تحتوي على أسماء جميع عملائنا في خارج مصر ، وعناوين مكاتبنا في كل أنحاء العالم موجودة داخل خزانة مزوّدة بالأقفال الإلكترونية ، والأرقام السرية ، داخل المبنى الخداعي ، والأعجب أنه يعلم أرقام فتح الخزانة السرية .  
وانطلقت من بين شفتيه ضحكة ساخرة على الرغم منه ، وهو يتابع بسخط :  
— وهو يطلب مني أنا أن أتسلل إلى داخل مبنى المخابرات في حدائق القبة ، برغم الحراسة المكثفة حوله ، وأقوم بفتح الخزانة السرية ، وتصوير الملفات ، ومغادرة المكان دون أن يشعر أحد بما حدث .. تمامًا مثل المهمة الاحباطية أمس .  
رفعت ( منى ) كتفها ، ثم عادت ترخيها قائلة :  
— ولكن لماذا يحتاج إلى هذه الملفات ؟  
نظر إليها ( أدهم ) ، ثم هزّ رأسه ، وقال :

٨٢

تأملت ( منى ) الرجل ، وسألت ( أدهم )  
بدهشة :

— من هذا الرجل يا ترى ؟

ضابت عينا ( أدهم ) ، وهو يرقب الرجل بعين  
فاحصة ، وقال :

— الخفاوة التي يحيط بها ( جيمس ) تؤكد أنه زائر  
فوق العادة ، ولكن ما يثير انتباهي هو ذلك الأنف  
المائل .

زوت ( منى ) ما بين حاجبيها ، وقالت :

— هل تعتقد ؟

أوما ( أدهم ) برأسه إيجاباً ، وقال بهدوء :

— نعم يا ( منى ) .. إنه واحد من أفراد المخابرات  
المعادية .. يبدو أن الضباب سيكاثف هذا المساء .

\* \* \*

قاد ( جيمس ) ضيفه إلى غرفة مكتبه الفاخرة ،  
وأشار إليه بالجلوس وهو يقول :

٨٤

— لقد أعددتنا كل شيء تقريباً يا مستر ( ليقى ) ،  
وسأسلمكم صور المستندات بعد أسبوعين على الأكثر .  
حرك ( ليقى ) رأسه بهدوء ، وقال :

— عظيم يا مستر ( جيمس ) .. إن دولتي مستعدة  
لدفع عشرة ملايين دولار مقابل هذه الصور .

تهللت أسارير ( جيمس ) ، وقال :

— عظيم .. عظيم يا مستر ( ليقى ) .. لقد  
ساعدني حسن الحظ على الفوز بهذه الصفقة .. هل  
تتصور أنني وقعت على رجل بمثابة فرقة كومانندز  
كاملة ؟

ازدادت عينا ( ليقى ) ضيقاً ، وزوى ما بين حاجبيه  
وهو يقول بقلق :

— رجل بمثابة فرقة كاملة ؟ .. صف لي هذا الرجل  
يا مستر ( جيمس ) .

قصّ عليه ( جيمس ) كل ما كان من أمر ( أدهم )  
بالتفصيل ، وما أن انتهى حتى ضم ( ليقى ) أصابع

٨٥

— أعتقد لو أننا أضفنا إلى هذه الصورة شارباً كثيفاً ،  
وبدّلنا تلك العيون السوداء بعيون خضراء ، زرعية اللون ،  
وصففتنا هذا الشعر إلى الوراء .. ربما .

ازداد اهتمام ( ليقى ) ، وهو يقول بانفعال :

— ربما ماذا ، يا مستر ( جيمس ) ؟

كانت الإجابة واضحة على ملامح ( جيمس ) ، وهو  
يعاود التأمل في الصورة في شك ، فاعتدل ( ليقى ) وقال  
متفعلاً :

— إن هذه الصورة التي تمسكها بأصابعك صورة  
أخطر ضابط مخابرات في العالم أجمع يا مستر ( جيمس ) ..  
الرجل الوحيد الذي نجح في إرباك مخابراتنا ، وهزيمة أقوى  
رجالنا .. الرجل الوحيد الذي حطّم أنف منظمة  
( سكوربيون ) مرتين<sup>(١)</sup> ، وهزم عصابات ( المافيا ) شر  
هزيمة<sup>(٢)</sup> .

(١) راجع قصة ( أرض الأوهام ) وقصة ( انتقام القرب ) .. المغامرات

(١٣) و(١٧) .

(٢) راجع قصص ( قاع الخطر ) ، و ( قاع الذئاب ) ، و ( حلفاء الشر ) ،

و ( الخدعة الأخيرة ) .. المغامرات أرقام (٣) و(٦) و(١٢) و(١٦) .

٨٧

كفيه أمام وجهه ، وقال ببطء وتركيز :

— إنك تثير حيرتي يا مستر ( جيمس ) .. حيرتي  
وشكوكي ، فباستثناء أبطال الأساطير والأفلام الخيالية ،  
يوجد على سطح الأرض رجل واحد يمتلك هذه القدرات  
الخرافية ، رجل لن يريكني تدخله في هذا الأمر .

ثم تناول حقيبه الديبلوماسية الصغيرة ، ووضعها  
على ركبتيه وفتحها ، وأخذ يعيث بمحتوياتها إلى أن  
أخرج صورة وضعها أمام وجه ( جيمس ) وهو يقول :

— هل هذا هو ( ألبرتو ) الذي تتحدث عنه يا مستر  
( جيمس ) ؟

التقط ( جيمس ) الصورة يتفحصها بعناية ، وقم  
قائلاً :

— إنه لا يشبهه ، ولكن ....

اعتدل ( ليقى ) ، وسأله باهتمام :

— ولكن ماذا يا مستر ( جيمس ) ؟

ظهر التردد لحظة على وجه ( جيمس ) ، ثم قال

وهو يترّ كفيه :

٨٦



اتسعت عينا ( جيمس ) دهشة ، وعاد يتطلع إلى الصورة ، ثم قال :

— إلى هذا الحد ؟.. إنك تبدو وكأنك تحدث عن شيطان مرید ، أو مغامر أسطوري يفوق ( هرقل ) .

قال ( ليفي ) بهدوء :

— لن يتهمني أحد بالمبالغة إذا ما قلت ذلك يا مستر ( جيمس ) .. إن هذا الرجل شيطان بحق .. شيطان يدعي ( أدهم صري ) .

\* \* \*



٨٨

## ٩ — كشف الأقنعة ..

اجتمع ( أدهم ) و ( منسى ) مع ( جيمس ) و ( أندرو ) في قاعة الطعام ، وبدأ ( جيمس ) في تلك الليلة مرحا بصورة مبالغ فيها ، حتى أن ( منسى ) مالت على أذن ( أدهم ) ، وحمست بقلق :

— إننى أشعر بقلق مبهم هذه الليلة ، وكأن شيئاً ما على وشك الحدوث .

قال ( أدهم ) بصوت خافت وهو يتأمل رجال ( جيمس ) ، الذين تماثروا في القاعة بعكس المألوف :

— إننى أشاركك هذا الشعور يا عزيزى .. أخشى أن يكون مستر ( ليفي ) ، قد أضاف شيئاً ما إلى معلومات ( جيمس ) .

وبهدوء شديد ودون أن تتم ملاحظته عما يجيش به صدره ، دس ( أدهم ) مسدسه في فراغ المائدة ، في نفس

٨٩



وبسرعة البرق مدّ يده ، وانتزع الشارب المستعار ..

اللحظة التي ارتفع فيها صوت ( جيمس ) المرح قائلاً :

— لماذا تهاجمسان يا ضيفي العزيزين ؟.. لا توجد

أسرار هنا وسط عائلة ( جيمس براند ) .

ابتسم ( أدهم ) بهدوء ، وقال :

— إننا نتساءل عن سر مرحك الزائد يا مستر

( جيمس ) .

نظر ( جيمس ) نحو ( أندرو ) الذي أخفى وجهه بكفه ، ثم ابتسم ابتسامة خبيثة وهو يقول :

— إننى سعيد بانضمامك إلى شبكتي الخاصة ،

يا سينور ( ألبرتو ) .

ثم أخرج من جيب سترته ساعة ذهبية ، واقترب من ( أدهم ) وهو يقول :

— ولقد أعددت لك هدية بهذه المناسبة .. ساعة

ذهبية تحمل الحروف الأولى من اسمك ( أ. ص ) ..

الحروف المعبرة عن ( ألبرتو صوفيو ) ..

وسرعة البرق مدّ يده ، وانتزع الشارب المستعار

٩٠

من تحت أنف (أدهم) ، في نفس اللحظة التي شهر فيها  
رجاله مسدساتهم ، وهو يقول بشراسة :  
— أو حروف اسم (أدهم صبرى) ، يا ضابط  
الخبارات المصرى .

\* \* \*

ارتعد جسد (منى) ، وشحب وجهها بشدة ،  
على حين أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة عالية  
النبات ، ثم نهض بهدوء ، وصفق بكفيه في إطار  
تهكمي قائلاً :

— أداء ممتاز يا ملك الأوغاد .. سأوصى بمنحك  
جائزة أوسكار القادمة .

جلس (جيمس) على مقعد مجاور لـ (أدهم) ،  
ووضع سيجاره في فمه ، فأسرع أحد رجاله يشعله ،  
ونفث هو دخانه في وجه (أدهم) ، ثم قال :

— لقد تخلى عنك الحظ هذه المرة يا مستر  
(أدهم) .. هل كنت تظن أنه من السهل خداع  
(جيمس براند) ؟

رفع (أدهم) سبابته أمام وجهه ، وقال :  
— فلنكن منصفًا ، وتعترف بأننى قد خدعتك فعلاً  
يا مستر (جيمس) .

ظهر الغضب عارماً على وجه (جيمس) ، وهو  
يضرب المائدة بقبضته صائحاً :

— لم يولد بعد من يخدع (جيمس براند) أيها  
المصرى .

ثم أشار إلى أحد رجاله بغضب صائحاً :  
— فتش ضابط اخبارات المصرى المغرور هذا ، واستول  
على مسدسه .

رفع (أدهم) ذراعيه مستسلماً للتفتيش ببساطة ،  
وقال بهدوء :

— يؤسفنى أنه لن يجد المسدس ، فقد تركته في  
حجرتى .

التصب الرجل ، وقال مؤثراً :  
— هذا صحيح أيها الزعيم .. إنه لا يحمل أية  
أسلحة .

نهض (جيمس) وأخذ يسير في القاعة عاقداً كفيه  
خلف ظهره ، ثم التفت إلى (أدهم) و (منى) ،  
وقال بسخرية :

— أنت إذن من يسمونك الشيطان المصرى ..  
يا لسخافتهم !! إننى أراك رجلاً عادياً ، يمكننى قتله ،  
والقاء جثته في خليج المكسيك .

ضابت عينا (أدهم) ، وهو يقول :

— كما فعلت مع (عصام) .. أليس كذلك ؟  
ابتسم (جيمس) بشراسة ، وقال :

— هل تقصد ضابط الاخبارات الآخر ؟.. لقد دس  
أنفه فيما لا يعنيه ، فكان لابد من إعطاء مخابراتكم  
درساً لا تنساه .

ثم ظهرت على ملامحه علامات السخرية ، وهو يقول :

— يقولون إنك خير في التخلص من المأزق  
يا مستر (أدهم) .. أخبرنى الآن كيف يمكنك  
الخروج من هذا المأزق ، ورجالى يصوبون مسدساتهم

نحوك ، من كل مكان بالقاعة ؟  
ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

— يبدو أنك تلميذ خائب يا مستر (جيمس) .  
من الواضح أنك لا تستوعب الدروس بسرعة .. هل

تذكر حديثنا السابق عن قتل الأفعى ؟  
حدق (جيمس) في وجهه بهدشة ، على حين

قطب (أندرو) حاجبيه بتساؤل .. ومضت فترة من  
الصمت ابتسم بعدها (جيمس) ، وقال بصوت خرج

من بين شفتيه متحسراً من شدة انفعاله :

— اسمع يا ضابط الاخبارات المصرى .. إذا كنت  
تصور إرباكى مثل هذا البرود فأنت واهم .. لقد قال

الأقدمون : إن الجراء الصغيرة تصنع من الضوضاء  
أضعاف ما يصنعه كلب متوحش .

أرخى (أدهم) ذراعيه إلى جانبيه ، وقال بهدوء مثير  
للقلق :

— يبدو أنك تحتاج إلى درس جديد ، ينزع هذا



الفرور من رأسك يا ملك الأوغاد .

صاح ( جيمس ) بغضب عارم ، وهو يشير نحو  
( أدهم ) بيد أرجفها الغضب :

— احترس عندما تتحدث مع ( جيمس براند ) أيها  
الرجل ، وإلا جعلت أسماك القرش تأنف من التهام بقايا  
جثثك .

وفجأة وقبل أن يتعبه أحدهم إلى ما يحدث ،  
وبسرعة الاستجابة الفائقة التي تميز ( أدهم صيرى )  
عن باقي أصحاب مهنته ، القبط المسدس الذى أخفاه في  
تجويف المائدة ، وقفز قفزة مذهلة ، عبر بها المائدة التي  
يبلغ عرضها مترين ، واستقر على الجانب الآخر منها  
خلف ( جيمس براند ) غاماً .. وقبل أن يصوب  
الرجال مسدساتهم إلى حيث هبط ( أدهم ) ، وقبل  
حتى أن تطلق شهقة دهشة من حنجرة ( منى ) ، كان  
قد أحاط عنق ( جيمس ) بذراع من فولاذ ، وألصق

قوة مسدسه برأسه ، قائلاً بسخرية :

— هل رأيت لم يسموني بالـشيطان المصرى .. يا ملك  
الأوغاد ؟

\* \* \*



## ١٠ — هزيمة الشيطان ..

تسمر رجال ( جيمس براند ) في أماكنهم ، وتردأت  
أصابعهم التي تلاصق زناد مسدساتهم ، وكان ( أندرو )  
أول من نطق ، فقال :

— لن يفيدك هذا الأسلوب الانتحارى يا مسر  
( أدهم ) ، إن مهارة رجالنا في التصويب تمكنهم من  
إصابتك في مقتل ، دون أن يَمْسُوا مسر ( جيمس ) ،  
. انقسم ( أدهم ) بسخرية ، وقال :

— دعهم يحاولون إذن . أيها الوغد .. إذا كانت  
لديهم الجرأة .

ثم قال بصوت حازم ، موجهاً حديثه إلى  
( جيمس ) :

— مُر رجالك بإلقاء أسلحتهم يا ملك الأوغاد ،  
وإلا صنعت من رأسك مصفاة لا تصلح حتى لطبخ  
حقير .

ارتعد جسد ( جيمس ) من شدة غضبه وحققه ،  
وقال من بين أسنانه :

— يبدو أنك لم تحسن دراسة شخصية ( جيمس  
براند ) أيها الشيطان المصرى .. إذا كنت ترفض الهزيمة  
قبراً طاماً ، فأنا أرفضها بما يساوى عشرة أفدنة .. إننى  
أفضل أن تأكلنى أسماك القرش قطعة قطعة من أن يهزمنى  
رجل مظلوك .

ثم صاح برجاله في لهجة أمرة يملؤها الغضب العارم :  
— حتى هذا الشيطان له نقطة ضعفه أيها الرجال ..  
إذا لم يلق مسدسه ويستسلم خلال عشر ثوان ، أطلقوا  
النار على زميله .. مزقوها إربا ، حتى ولو أذى الأمر إلى  
مصرعى شخصياً .

انكمشت ( منى ) بذعر عندما توجهت قُوَّهات  
المسدسات نحوها بطاعة عمياء ، في حين انطلقت  
ضحكة أقرب إلى الجنون من فم ( جيمس ) وهو  
يقول :

— اقلنى الآن أيها الشيطان المصرى ، فأنا لا أبالي .

شعر ( أدهم ) بفريزته أن ( جيمس براند ) يعنى حقاً ما قاله ، وأنه من النوع المصاب بجنون العظمة ، إلى الدرجة التى يفضل معها الموت على الهزيمة ، ووقع فى حيرة بالغة .. كان استسلامه يعنى مصرعه ، ونهاية لا يعلمها إلا الله لزميلته ( منى ) ، ورفضه يعنى أيضاً نهاية ( منى ) ، وارتفاع احتمال مصرعه وفشل المهمة .. كان الاختيار معقداً ، ولم يكن أمام ( أدهم ) إلا أن يجد اختياراً ثالثاً .. وهذا ما كان .

وفجأة .. وبشكل غير متوقع ، دفع ( أدهم ) ( جيمس ) بعيداً ، وأطلق النار على أبعاد الرجال عنه ، ثم قفز فى الهواء ، وأطلق رصاصة أخرى ، صرعت رجلاً آخر ، واستقر على قدميه وسط أربعة رجال ، فركل مسدس أحدهم ، وصوبت لكمة يساره إلى النشال هشمت فكه ، ثم دار على أطراف أصابعه ، ولكن

الثالث بمقبض مسدسه ، وأطلق رصاصة محكمة أصابت رجلاً بعيداً فى مقتل ..

كانوا أكثر من عشرين رجلاً ، وكانت فرصة ( أدهم ) معدومة تقريباً فى النصر ، وحاولت ( منى ) معاونته بأن ركلت مسدس أقرب الرجال إليها ، ثم هوت براحة يدها على مؤخرة عنق رجل آخر ، فأفقده الوعى ، ولكنها عجزت عن مقاومة رجلين أمسكا بمصميتها ، وشالاً حركتها تماماً ، فصرخت تستجد بـ ( أدهم ) ..

أدار ( أدهم ) رأسه بحدة نحو ( منى ) فور سماعه لصرختها اليائسة ، وفى نفس اللحظة تلقى ضربة قوية من مقبض مسدس أحد الرجال على مؤخرة عنقه ... شعر ( أدهم ) بالدماء تندفع فى عينيه مغشية بصره ، وشعر بجسده يتربخ كالسكران من شدة اللطمة ، ولكنه جمع إرادته الفولاذية ، وقفز محاولاً تخطى المائدة للدفاع عن ( منى ) ، ولكن ... للجسد

ثم أمسك بكأس من الخمر رفعه عالياً وهو يصيح :  
— مائة ألف دولار لمن أفقده الوعى منك  
يا رجال .. ولشرب جميعاً نخب هذا الانتصار .  
شهقت ( منى ) بالبكاء ، وارتفع نحيبها ، وهى تتأمل ( أدهم ) الفائد الوعى فوق المائدة ، وهؤلاء الأوغاد يشربون نخب هزيمته .. وهنا قال ( أندرو ) :

— هل أطلق النار على رأسه أيها الزعيم ؟  
مسح ( جيمس ) بمنديلته الحريري الحمر الملتصق بشفتيه ، وقال :

— ليس هكذا يموت رجل مثل هذا الشيطان يا ( أندرو ) .. لابد له من أن يشهد هزيمته بعينه قبل أن يلقي مصرعه .  
ثم اقترب من ( منى ) ، وأمسك بذقنها ويرفع وجهها المبتل بالدموع نحوه ، وهو يقول :  
— لعلك تعلمين أن خليج المكسيك يموج بأسمائك القرش أيها الفاتحة الشقراء .. وسيكون زميلك عشاءهم هذه الليلة .

البشرى قدراته ، حتى ولو كان جسد ( أدهم ) صبرى ) ، فلقد ارتطمت ساقه بالمائدة ، فسقط على وجهه فوقها ، وعندما رفع رأسه محاولاً مواصلة القتال ، تلقى لكمة قوية فوق رأسه ، شعر بعدها بالظلام يكتشفه ، ثم غاب عن الوعى تماماً ..

\* \* \*

قرت الدماء من وجه ( منى ) ، حتى بدا شاحباً كالشمع عندما شاهدت ما أصاب ( أدهم ) .. كانت هذه هى المرة الأولى التى تراه فيها فاقد الوعى وسط أعدائه ، وكل منهم يتنمى مصرعه ، وعلى الرغم منها انفجرت من عينيها الدموع ، وتشنج جسدها من شدة البكاء ، وهى تتخف باسمه فى حنان وجزع ، أما ( جيمس ) فقد أطلق ضحكة انتصار عالية مجلجلة ، وصاح بجزل :

— لقد هزمناه يا رجال .. هزمنا الشيطان المصرى الذى دوخ دولاً بأكملها .



أبعدت ( منى ) وجهها بعنف وهى تغلق عينيها ألماً ،  
فقهقه ضاحكاً ، وقال :

— أوتقوه بالحيال يا رجال ، واربطوا فى قدميه  
حجرًا ثقيلًا ، ثم اسبقوني به إلى اليخت .. سنقيم حفل  
عشاء لأسيماك القرش .

وعاد يقهقه ضاحكًا بجذل وهو يتناول سماعة  
الهاتف ، ويطلب رقمًا معينًا ، وما أن جاءه صوت محدثه  
حتى قال :

— سعدت مساءً يا مستر ( ليقى ) .. هل تعلم أين  
هو شيطانك المصرى فى هذه اللحظة ؟ .. إنه فاقد  
الوعى ، مقيد بالحيال أمامى تمامًا .  
قفز ( ليقى ) من مقعده ، وبدأ صوته مفعفمًا  
بالانفعال وهو يصيح :

— أطلق النار على رأسه فى الحال بحق الشيطان ..  
هلم يا مستر ( جيمس ) قبل أن تدم على تركه حيًّا .  
ضحك ( جيمس ) بسخرية ، وقال :

— مالك ترتجف هكذا من رجل مقيد فاقد  
الوعى ؟ .. اطمئن يا مستر ( ليقى ) ، سأقتل ( أدهم  
صرى ) ، ولكن بالطريقة التى تحلو لى .

صاح ( ليقى ) بحق :  
— ستدم يا مستر ( جيمس ) .. أعنى أنتى أخشى  
ذلك .

قال ( جيمس ) ببرود :  
— إن ( جيمس براند ) لا يندم أبدًا يا مستر  
( ليقى ) .

ثم وضع سماعة الهاتف بقرة ، والنفت إلى رجاله  
بعظمة قائلا :

— هيّا يا رجال .. أعدوا عشاء أسيماك القرش .

\* \* \*

## ١١ — خليج الدماء ..

تبخر الضباب من عقل ( أدهم ) تدريجيًا ، وشعر  
بصداع شديد يرج رأسه ، ويثقل فى جفنيه ، وأصابته  
الدهشة وهلة من كونه على قيد الحياة ، ولكنه احتفظ  
بعينه مغلقتين ، حتى بدأ عقله يصفو تمامًا ، وسمع عدة  
أصوات متداخلة ، مَيَّر منها صوت ( جيمس ) ،  
وصرت أمواج تضطدم بمجدار صلب ، وتوصل عقله  
باستنتاج بسيط ، إلى أنه على سطح اليخت الذى يملكه  
( جيمس براند ) ، ففتح عينيه بهدوء ، وما أن طالعه  
وجه ( جيمس ) حتى ابتسم بسخرية ، وتقم بصوت  
ينبض بالتهكم :

— يا للهول !! أهكذا تبدو شياطين الجحيم  
السفل ؟

ضغط ( جيمس ) على أسنانه ، وقال :

— اسخر ما شئت أيها المصرى .. سنرى كيف تبدو  
عندما نلقى بك لأسيماك القرش المفترسة .

ضحك ( أدهم ) ضحكة قصيرة ، وقال بهدوء :  
— اطمئن يا مستر ( جيمس ) ، ستكون ضحكى  
السلحرة آخر ما تسمعه .

وهنا خرج من صدر ( منى ) — التى تقف قريبة  
منهما — هتاف حار ، هفت فيه باسم ( أدهم ) ، فالتفت  
إليها بحنان ، وقال :

— هل أصابك هؤلاء الأوغاد بأذى سيء  
يا عزيزتى ؟

هزت رأسها نفياً وهى تغالب دموعها قائلة :  
— ليس حتى الآن يا ( أدهم ) .

أدار رأسه ينظر فى عيني ( جيمس ) يتحدّ قائلاً :  
— ولن يجروا أحدهم على ذلك يا عزيزتى .

صاح ( جيمس ) بحق :  
— يا لك من صفيق !!

ثم جلس على مقعد من القماش ، وأشعل سيجاراً  
في محاولة لاستعادة هدوئه ، وقال :

— يبدو أنك لا تقدر موقفك جيداً يا مستر  
( أدهم ) .. إنك هنا على سطح يخفى المعروف باسم  
( جولدستار ) .. نفس اليخت الذى اقتحمته من قبل ،  
وأنت الآن مقيد بالحبال ومربوط إلى حجر وزنه مائة  
كيلوجرام ، وحولك عشرة رجال يرغبون في تمزيقك إرباً .  
ضحك ( أدهم ) بسخرية تعبر عن عدم ميالاته بما  
يسمع ، فاستطرد ( جيمس ) قائلاً :

— وهذا الخليج مملوء بأسمالك القرش .. هل تعلم  
ما الذى يجذب أسمالك القرش ؟

قال ( أدهم ) بتكلم :

— إنها دماء وغد مطلق .

عض ( جيمس ) على شفتيه ، وتجاوز عن الإهانات  
وهو يتابع بهدوء :

— الدماء هى التى تجذب أسمالك القرش أيها المصرى ،



صاح ( جيمس ) بمسك :

— يا لك من صليق !!

قهقهه ( جيمس ) ضاحكاً ، وقال :

— جملة الوداع !.. نعم إننى أسمح لك .

اقتربت ( منى ) ، وقد امتلأت عيناها بالدموع من  
( أدهم ) ، وظنت هتية عندما مال على أذنها أنه  
سيهمس لها بعبارة وداع تعبر عن عواطفه نحوها ، ولكنها  
فوجئت به يهمس بسخرية لم تفهم لها مبرراً :

— هل قرأت شيئاً عن ( هودينى ) يا عزيزى ؟

أبعدت رأسها وهى تحدق في وجهه بذهول متممة :

— ( هودينى ) ؟

ولكن ( أدهم ) أسرع يرفع صوته ، وكأنه يمنعها من  
ترديد ما قاله ، وصاح :

— هلم يا ملك الأوغاد .. لقد سئمت وجوهكم

الغبية ، وأعتقد أننى أفضل سمك القرش .

صاح ( جيمس ) بعصية :

— هيا يا رجال ، خلصوني من ذلك المغرور .

أسرع رجال ( جيمس ) يحملون ( أدهم ) ،

فلديها حاسة تمكنها من شم رائحة الدماء على بعد عشرة  
كيلومترات ، ولو بلغت نسبتها واحداً من ألف .

ثم نهض وتناول من أحد رجاله قطعة من اللحم  
ملوثة بالدماء ، ثم إعادها مسبقاً ، وقال وهو يتقدم بها  
نحو حافة اليخت :

— وما نحن أولاء نعمل على جذب أسمالك القرش .

وألقى قطعة اللحم في مياه الخليج ، التى تلوّث  
سطحها بالدماء ، فارتسمت ابتسامة شرسة على وجه  
( جيمس ) ، وقال :

— أتفضل إلقاء نفسك ؟ أم أمر رجالى بإلقاءك

يا مستر ( أدهم ) ؟

هنز ( أدهم ) كفيه ، وقال ببساطة :

— سأحتاج إلى معاونة رجالك بالطبع يا مستر

( جيمس ) ، فلن أستطيع حمل هذا الحجر الذى يزن

مائة كيلوجرام .. ولكن هل تسمح لى بأن أهمس فى

أذن زميلتى بجملة واحدة ؟



وتعاون الثمان منها لحمل الحجر الثقيل ، على حين أمسك أحدهم بـ ( منى ) ، التى هُتت بإلقاء نفسها عليهم وهى تتحب ، وقال ( أدهم ) بهدوء وهو معلق على حافة البخت :

— سؤال أخير يا ملك الأوغاد .. متى تأوى إلى فراشك هذه الليلة ؟

نظر ( جيمس ) إلى حيث تقف ( منى ) ، وقال بحنق :

— بعد منتصف الليل بكثير أيها المصرى .. وداعاً . وبمركبة حاذة ألقى رجال ( جيمس ) بحبس ( أدهم ) والحجر الضخم فى أعماق مياه خليج المكسيك ، وبز ( أدهم ) بوعده ، فكان آخر ما سمعه ( جيمس ) هو ضحكة ساخرة عالية ، خرجت من فم ( أدهم ) قبل أن يفوق فى الماء ..

صرخت ( منى ) صرخة همت لوعتها وجزعها ، ثم غطت وجهها بكفها ، وهى تكي بعنف ، فابتسم

( جيمس ) ، وقال وهو ينفث دخان سيجاره بهدوء : — اطلبى له الرحمة أيها الشقراء الفاتنة ، فهو يحتاج إليها حيث ذهب .

ثم التفت إلى رجاله ، وقال :

— سنقضى ليلتنا هنا يا رجال .. فلن أغادر المنطقة

حتى يصبح من المؤكد شطب اسم ( أدهم صبرى ) من سجل الأحياء ، وحتى تمطر المنطقة تمأناً بأسماء القرش المفترسة .

\* \* \*



## ١٢ - الشبح ..

لم تكف ( منى ) لحظة واحدة عن البكاء والانتحاب ، طوال الساعة التى مرت منذ إلقاء ( أدهم ) فى الخليج ، وصب ( جيمس ) لنفسه كأساً من الخمر ، وجلس باسترخاء على مقعد وثير فى مواجهتها ، وقال بهدوء :

— متى سينتهى هذا البكاء يا فاتنتى الشقراء ؟ .. لقد امتلأت المياه بأسماء القرش منذ ما يزيد على نصف الساعة ، ولابد أنه لم يبق من جسد ( أدهم صبرى ) ما يكفى للماء علبه ثقاب .

قالت ( منى ) بحنق :

— هل تشعر بالفخر ؟

هز ( جيمس ) كفيه ، وابتسم بنصر وهو يقول : — بالطبع .. من ذا الذى لا يشعر بالفخر لنجاحه

فى القضاء على أشهر وأشرس ضابط مخابرات فى العالم أجمع ، باعترااف ( الموساد ) ، و ( المافيا ) و ( سكويريون ) .. إنه إنجاز رائع يا فتاتى .. إنجاز سيجعلهم جميعاً يعلمون من هو ( جيمس براند ) .

قالت ( منى ) بحنق :

— إنك تكثر من ذكر اسمك ، وكأنك تخشى أن تنساه .

ابتسم ( جيمس ) بمح ، وقال :

— لن أنساه يا فاتنتى الشقراء .. ولن ينساه أحد بعدما قضيت على الشيطان المصرى .. إن التاريخ سيخلد اسمى يا عزيزتى .

قالت باشمزاز :

— نعم .. تاريخ الجريمة والشر .

رشف ( جيمس ) قليلاً من كأسه ، وقال بهدوء :

— بل تاريخ الجاسوسية يا فاتنة .. وهذا يختلف .

هزت رأسها وهى تقول بامضاء :

— إنك تمارس أقدر أنواع الجاسوسية .. إنك حتى لا تدافع عن وطن أو مبدأ .

يقفز من مقعده ، وجذبها بقسوة من شعرها الناعم الطويل ، وهو يقول بشراسة :

— دغك من هذه الفلسفات غير المنجديسة أينما الشقراء .. لقد حطمت زميلك المسمى بالشيطان المصرى ، ولقد أصبحت ملكاً لى .

ارتعد جسد ( منى ) فجأة ، ورفض قلبها ، وهو يتنفس بقوة وسرعة ، على حين تحشبت أطراف ( جيمس ) ، وشحب وجهه حتى حاكى وجهه الموتى ، وجمحت عيناه رعباً عندما سمع كلامها صوتاً هادئاً يقول برزانة :

— ليس بعد يا ملك الأوغاد .

استدار ( جيمس ) بحدة وسرعة نحو مصدر الصوت ، وكذلك فعلت ( منى ) ، وكادت تنفث باسم ( أدهم ) فى سعادة ودهشة غامرتين ، ولكن ( منى )

و ( جيمس ) تصلباً رعباً ، عندما وقعت عينونهما على مصدر الصوت .

فهناك على باب الغرفة كان يقف ( أدهم صبرى ) ساكناً هادئاً ، وملابسه ممزقة بتقطر منها المياه ، ووجهه جامد الملامح ، أزرق تماماً ، وعلى عنقه آثار عضة من أسنان أسماك القرش ..

لم يكن هذا هو ( أدهم صبرى ) الذى عرفناه ، ولكنه كان شبح ( أدهم صبرى ) .

\*\*\*

امتقع وجه ( منى ) ، وجذبت فى مكانها ، على حين تراجع ( جيمس ) بذعر ، ولوح بذراعيه فى فزع جنونى عندما اقترب منه الشبح قائلاً بهدوء ، وبصوت عرج مطنطاً عميقاً :

— هل ظننت أن الموت سيمنعنى من حماية زميلتى ؟  
تراجع ( جيمس ) بذعر ، حتى ارتطم بمقعد ، فسقط جالساً فوقه ، وهو يبرز كفه أمام وجهه صائخاً :

— لا .. لا .. إنها خدعة .

اقترب الشبح بخطواته الهادئة ، وهو مستمر فى كلامه قائلاً :

— رفاق كثيرون لك فى الجحيم ينتظرون حضورك يا ( جيمس براند ) .

صرخ ( جيمس ) :

— لا .. لا ..

مدّ الشبح يده الزرقاء التى تتساقط منها قطرات الماء نحو عنق ( جيمس ) ، وهو يقول بصوته العميق الهادئ :

— استصحبنى إلى هناك يا ( جيمس براند ) .. سنعود معاً إلى الجحيم .

صرخ ( جيمس ) صرخة متحشجة مكتومة ، ثم سقط رأسه على صدره ، ولكن الشبح أحاط عنقه بكفه دون أن يضغطة ، ثم رفع رأسه ، ونظر نحو ( منى ) التى قالت بصوت مرتجف من شدة الانفعال :

— إننى لا أخشاك .. حتى شبح ( أدهم ) لا يمكنه أن يؤذي .

ابتسم الشبح ، وقال بهدوء :

— عجباً !.. لقد كنت أظنك مثلى ، لا تؤمنين بالأشباح يا عزيزتى !

نظرت ( منى ) إلى الشبح بذهول ، ثم أغرورت عيناه بالدموع ، وهى تدفع نحوه صائحة :

— مستحيل !! ( أدهم ) !!!.. يا لسعادتك !! كيف نجوت ؟

ابتسم ( أدهم ) وهو يتحسس وجهها بخنان ، وقال :

— من الواضح أنك لم تفهمى رسالتى يا عزيزتى .. أراهن أنك لا تعلمين من هو ( هودينى ) هذا .

قالت ( منى ) وهى تمسح دموعها ، وتطلع إلى وجهه غير مصدقة :

— إنه ساحر ، أو شيء من هذا القبيل .

أوماً ( أدهم ) برأسه موافقاً ، وقال :

— هذا صحيح يا عزيزتى ، لقد كان ( هودينى )



أشهر من حصل على لقب الساحر في الثلث الأول من القرن العشرين ، بل ربما عبر التاريخ بأكمله ، ولقد كان يتميز بمهارة لا حد لها في التخلص من القيود ، حتى أنه نجح يوماً في الفرار من سجن ( سنج سنج ) الشهير في أمريكا على سبيل الرهان .

ثم اتسم ، وتابع وهو يمسح شعرها بخنان :  
— وعندما كنت أقوم بتدريباتي الخاصة بالتخلص من جميع أنواع القيود ، أخبرني مدرّتي أنني كدت أصل إلى مهارة ( هوديني ) ، ولقد كان مبالغاً بالطبع ، ولكن هذه التدريبات الشاقة والمتواصلة ساعدتني على التخلص من قيودي ، قبل أن يجذبني الحجر الثقيل إلى عمق تعجز ريتي عن تحمله ، وهنا أصبحت أمام مشكلة أسماك القرش ..

تركها ( أدهم ) ، وسار بهدوء إلى صيوان ( جيمس ) ففتحه ، وتناول منه حبة جافة وهو يستطرد :

١٢٠

— اعتمدت على نقطة عجيبة في طبيعة أسماك القرش .. نقطة أذكرها من دراستي السابقة للأحياء البحرية ، وهي أنها عندما تشم الدماء تتجه أولاً مباشرة إلى مصدرها ، وبعد أن تنتهي منه تكون شرستها قد ارتفعت ، فتلتهم كل ما حولها سواء كان ساكناً أم متحركاً ؛ ولذلك فقد أسرعت قبل أن تنتهي أسماك القرش من التهام قطعة اللحم التي ألقاها ( جيمس ) ، فتعلّقت بهلب اليخت ..

وضحك وهو يرتدى سترة ( جيمس ) القصيرة ، وقال :

— ومنذ ساعة وأنا معلق هناك .

أشارت ( منى ) إلى وجهه الأزرق اللون ، وقالت :  
— ولكن لم لجأت إلى هذا الأسلوب المسرحي ؟  
أعني ذلك اللون الأزرق ، وتظاهرت بأنك شبح ؟  
قال ( أدهم ) ببساطة ، وهو يمسح اللون الأزرق من على وجهه وذراعيه :

١٢١

اتسم وهو يريّث على كشفها قائلاً :  
— لست متوجّهاً إلى هذه الدرجة يا عزيزي .. لقد اكتفيت بأن أفقدهم وعيهم ، واحداً بعد الآخر ، وها هم أولاء متناثرون على سطح اليخت .  
تهدت ( منى ) بارتياح ، وقالت وهي تشير إلى ( جيمس ) الفاقد الوعي :

— أناخذة معنا أم نقتله ؟

حرك ( أدهم ) رأسه نقياً ، وقال بهدوء :

— لا هذا ولا ذاك يا عزيزي .. إن ( جيمس ) براند ( ليس من النوع الذي يمكن إجباره على الاعتراف ، فهو مصاب بحمى العظمة ، مما يقهقه تماماً من الاستسلام ، كما أن قتله لن يوقف نشاط شبكته ، فلا بدّ أنه قد أعدّ من يخلفه و.....

صمت ( أدهم ) لحظة ، وظهرت على وجهه ملامح التفكير العميق ، ثم قال بهدوء :

— ستغادر اليخت معاً يا عزيزي في الزورق البخاري

١٢٢

— هذا اللون الأزرق سهل الإزالة ، فما هو إلا بعض الحبر مخلوط بزيت المحركات ، أما عن السبب في أدائي هذا القاصف المسرحي فهو ..  
صمت ( أدهم ) لحظة ، وظهرت الصرامة في ملامحه وهو ينظر نحو ( جيمس ) مستطرداً :  
— فهو أن فقدانه لوعييه من شدة الحرق ، عمل ينطوي على إذلال شديد له عندما يستيقظ ، ويكشف كيف خدعته إلى هذه الدرجة .

قالت ( منى ) بدهشة :

— ولكن الحراس العشرة ؟.. لقد صرخ ( جيمس ) ، ولكن أحدهم لم يهب لجدته .. ماذا فعلت بهم ؟

مرّ كفيه بلا مبالاة ، وقال :

— كان لابدّ من إطعام أسماك القرش يا عزيزي .

صاحت بذعر :

— يا للرشاقة !!

١٢٣

الذى يحتفظون به للطوارئ ، وسنحاول اقتحام قصر  
( جيمس ) هذه الليلة ، فقد نحصل على ما يدينه ، أو  
على ما يساعدنا على التخلص من شبكة الجاسوسية  
التي يزعمرها .

وظهر على وجهه تعبير غامض ، وهو يردف قائلا :  
— وسنكون من حسن حظي أن أحصل على المعلومة  
التي أنشدتها بالذات .

\* \* \*



١٢٤

### ١٣ — اقتحام الموت ..

قفز ( أدهم ) برشاقة ، متخطيًا الجزء الشمالى من  
سور قصر ( جيمس براند ) ، وأسبعت كلاب الحراسة  
المتوحشة نحوه ، وقد برزت أنيابها بشراسة ، ولكنها لم  
تكذب تقترب منه حتى عرفت فيه ( ألبرتو صوفيو ) ،  
الذى كان يرعاها قديمًا ، ويقدم إليها الطعام ، فأخذت  
تتقافز حوله بمرح ، وهى تدلى ألسنتها بلهات صداقة ،  
وملء ( أدهم ) يده برت على رأس كل منها ، ثم وضع  
سبابته على فمه وهمس :

— اخفضوا أصواتكم ، وإلا فشلت مهمتى .

وكأنما فهمت الكلاب المتوحشة ما يطلبه منهم  
( أدهم ) ، فلزمت الصمت ، ولم يحاول أحدها أن  
يتبعه وهو يستسلل متسترًا بالأشجار نحو القصر  
الشاهق ..

١٢٥

دارت عين ( أدهم ) الفاحصة الخيرة فى أنحاء  
المكان ، ثم اختار رجلًا يحمل مدفعه الرشاش ، ويشعل  
سيجارته بجوار نخلة منعزلة ، ترتفع أمام باب القصر  
الرئيسى ، فتحرك على أطراف أصابعه ، حتى سار خلفه  
تمامًا ، ورثت على كتفه قاتلاً يهدوء :

— هل تسمح لى بالدخول أيها الوغد ؟

استدار الرجل بسرعة البرق مصوبًا مدفعه الرشاش  
نحو ( أدهم ) ، ولكن قبضة هذا الأخير اندفعت  
بأسرع من البرق لتشم فك الرجل ، وتلقى به فاقد  
الوعي ، دون أن يخرج من بين شفتيه حرف واحد ،  
على حين القط ( أدهم ) المدفع الرشاش بمهارة ، ثم  
تناول السيارة المشتعلة التى سقطت من فم الرجل ،  
ووضعها بين شفتيه ، وسار يهدوء نحو باب القصر ..

كانت ثقة الحراس فى قوة وسطوة ( جيمس براند )  
تكاد تصل إلى حد الغرور ، حتى أنهم كانوا يقومون  
بحراسة القصر دونما حماس ، فلم يتصور أحدهم أن تبلغ

١٢٦



قفز ( أدهم ) برشاقة ، متخطيًا الجزء الشمالى من سور  
قصر ( جيمس ) ، وأسبعت كلاب الحراسة المتوحشة نحوه ..



الجرأة برجل حد القيام بمحاولة اقتحام القصر ، وهكذا  
تراخوا جميعاً في واجب الحراسة ، إلى الحد الذى جعلهم  
لا يلتفتون إلى ( أدهم ) وهو يدخل إلى القصر بهدوء ،  
وفى يده المدفع الرشاش ، وبين شفتيه سيجارة مشتعلة ،  
بل إن أحدهم لم يعترضه وهو يسير في طريقه ، حتى  
وصل إلى غرفة مكتب ( جيمس براند ) ، فدخلها  
بهدوء ، وأغلق الباب خلفه ، ثم تنهد وقال بسخرية  
يحدث نفسه :

— كنت أظن أننى سأحتاج إلى طابور من الدبابات  
لاقتحام هذا القصر ، وهأنذا أصل إلى هدفى بلكمة  
واحدة .

وأخرج السيجارة من بين شفتيه ، وأطفاها وهو  
يقول :

— عجباً .. كيف يجد المدخنون لذة في هذا السم ؟  
وجلس بهدوء على المقعد الذى خلف المكتب ،  
ووضع المدفع الرشاش فوقه ، ثم أخذت أصابعه تعمل

بمهارة وجنكة في أدراج المكتب ، حتى فتح أكرها ،  
وأخذ يبحث بمحتوياته في اهتمام بالغ ، حتى عثر على  
ورقة مزدانة بالنقوش الرسمية ، فرفعها أمام عينيه ، وقراها  
بإمعان ، ولم يلبث أن ابتسم بارتياح وهو يقول بصوت  
غاية في الخفوت :

— يا إلهى !! هذا أعظم ما كنت أتوقع العثور  
عليه !!

ثم طوى الورقة ، ووضعها في جيبه ، وواصل بحثه  
بين باقى الأوراق باهتمام ..

استغرق ذلك الاهتمام ، حتى أنه لم يشعر بباب غرفة  
المكتب وهو يفتح بهدوء ، وإنما فاجأه صوت ( جيمس )  
الذى يقبض بالغيظ وهو يقول :

— يا لك من صفيق !!!... أتقرؤ على اقتحام مكتبى  
أيها الشيخ الزائف ؟

\* \* \*

رفع ( أدهم ) رأسه بهدوء ، وابتسم بسخرية ، وهو

يتطأ نحو ( جيمس براند ) ورجاله الخيطين به ،  
وقهوات مذافعهم الرشاشة مصوبة نحو ( أدهم ) ،  
الذى قال بهدوء :

— هل أفقت هكذا بسرعة من الغيبوبة التى صنعها  
جبنك يا ملك الأوغاد ؟

صاح ( جيمس ) بعصية وهو يشير نحوه :  
— لن أغفر لك إذلالى بهذا الشكل أيها المصرى ..  
سأحطمك .. سأمزقك إربا ، وأمثل بجثتك شر تمثيل .  
ضحك ( أدهم ) بسخرية ، وقال :

— لا يضير الشاة سلعها بعد ذبحها يا ملك  
الأوغاد .. هذا واحد من أمثال العرب الذين أدلوا  
ناصيتك .

ارتجف جسد ( جيمس ) من شدة غضبه ، وهو  
يصرخ بجبن :

— لقد تجاوزت الحدود أيها المصرى .. إننى أصدر  
شدك قراراً بالإعدام .

وتراجع خلف رجاله صانحاً :

— مزقوه إربا .. لا أريد أن يبقى منه سوى كتلة  
لا يمكن تمييز لحمها من عظامها .

\* \* \*

إصدار مثل هذا الأمر غاية في السهولة أما تنفيذه  
فيختلف .. خاصة عندما تكون الضحية هى ( أدهم  
صبرى ) .. فإطلاق النار على مثل هذا الرجل يحتاج إلى  
اتخاذ الوضع المناسب ، وتوجيه فوهة المدفع الرشاش  
إليه ، ثم الضغط على الزناد ، وهذه الخطوات تحتاج من  
الإنسان العادى إلى ثلاث ثوان في المتوسط ، أما عند  
( أدهم صبرى ) فهى تحتاج إلى أقل من ثلث هذا  
الوقت تقريباً .. وهنا تكمن الصعوبة .

فقبل أن تضغط أصابع أحد الرجال السبعة على  
زناد مذافعهم الرشاشة ، كان ( أدهم ) قد لقط مدفعه  
الرشاش ، وهبط بمجسده محتمياً بالمكتب المصنوع من  
خشب البلوط السميك ، وأطلق النار ليحصد خمسة

رجال دفعة واحدة ، ويطيح بمدفعي الرجلين الآخرين .  
وتراجع ( جيمس ) في ذعر ، وانطلق يجري مبتعداً عن  
المكتب صائحاً ، يطلب من باقي رجاله الدفاع عنه ، فقفز  
( أدهم ) عابراً المكتب الضخم ، ثم انطلق نحو الشرفة  
الزجاجية ، وعبرها بقفزة جريئة رائعة ، محطماً زجاجها  
الذى تناثر على مساحة واسعة ، وهبط على قدميه في  
حديقة القصر ، الذى تحول إلى ساحة معركة ..

حسب ( أدهم ) الأمر في جزء من الثانية .. كان رجال  
( جيمس ) يسدون الطريق بينه وبين بوابة الخروج ،  
ويزداد عددهم بالقرب من أرايا يمكن رؤية أى شخص يقبل  
لركوب السيارة ، فليس هناك أمل في الهروب بواسطة  
إحداها ، ولم يكن أمامه سوى اتجاه واحد ..  
الإصطبلات ..

كان الأمر برؤيته يذكر ( أدهم ) بأيام الحروب ، في  
أثناء التحاقه بالقوات الخاصة ، وهو يطلق رصاصات  
مدفعه الرشاش في جميع الاتجاهات ، ويعدو متفادياً  
الرصاصات التى تهتمر حوله كالطير ، أما في نظر رجال

( جيمس براند ) ، فقد بدا لهم ( أدهم ) كعملاق  
مريد ، أو عفريت من الجان الذين ترزخ بهم روايات  
ألف ليلة وليلة ، وقد انطلق من قممته ، واندفع يجري  
بأسلوب شيطاني متفادياً رصاصاتهم ، ومتخطياً  
ما يقابله من عقبات ، فيدور حولها ، أو يتخطاها  
قفزاً ، وهو يطلق رصاصات المدفع الرشاش ، الذى  
يحملة بحكمة وإحكام ، وتصويب محكم ، وينطلق نحو  
اصطبلات الخيل ، التى خلت من الحراسة تقريباً ..

ما أن وصل ( أدهم ) إلى الاصطبلات ، حتى شعر  
بأن الله — سبحانه وتعالى — يقوم على حمايته في  
مهمته ، فلم يصب برصاصة واحدة ورغم العدد الغزير  
منها ، الذى أطلق نحوه ..

ولم يضع دقيقة واحدة ، مستغلاً خلو الاصطبلات  
من الحراسة ، حيث اتجه جميع الحرس إلى الحديقة ،  
فأطلق سراح الخيل جميعها ، وقفز متطياً صهوة أشدها ،  
وجذب شعر معرفته بقوة ، فسهل الجواد وهو يضرب

أقواء بقائمتيه الأماميتين ، واندفع إثر لكزة من كعبى  
( أدهم ) ، خارجاً من الإصطبل كالبرق ، وفرق ظهره  
الرجل الذى تطلق عليه إدارته اسم ( رجل  
المستحيل ) ..

\* \* \*

كان لاندفاع الجياد النادرة التى يحتفظ بها  
( جيمس ) من اصطبلاتها أثر قوى على رجاله ، إذ  
توقفوا في الحال عن إطلاق النار ، وظهرت الحيرة  
والتردد على وجوههم ، ولم تلبث هذه الحيرة أن انتقلت  
إلى أصابعهم وهى تداعب أذنبة مدافعهم ، عندما  
انطلق ( أدهم ) فرق ظهر جواد شائق البياض ، مندفعاً  
كفرشان القرن الماضى ، نحو الجانب الشمالى من سور  
القصر ..

اتخذ أحد الرجال قراره ، فصوب مدفعه نحو ( أدهم ) ،  
إلا أن صوت ( جيمس ) ارتفع بذرع وجرع صائحاً :  
— لا .. لا تطلقوا النار على هذه الجياد النادرة ..

وصلت تلك العبارة إلى مسامع ( أدهم ) ، فأطلق  
ضحكة عالية ساخرة ، وواصل انطلاقه نحو الجانب  
الشمالى من السور ، وخرج من بين شفتيه صفير  
طويل ، أسرعته بعده الكلاب الموحشة تعدو في أثر  
جواده بمرح ، وكأنه يعانها .. وانطلق هذا المركب  
العجيب أمام عيون ( جيمس ) ورجالها ، الذين اشتعلت  
في قلوبهم نيران الحقد والغیظ ..

وبقفزة رائعة تثبت مهارة الفارس ، وأصالة وقوة  
الجواد ، عبر ( أدهم ) بجواده الأبيض سور القصر ،  
الذى يبلغ ارتفاعه ما يربو قليلاً على الترين ، واجتاز  
الطريق المواجه للقصر ، وسرعان ما تعالت ضحكته التى  
تجمع ما بين السخرية والانتصار وهو يغيب وسط ظلام  
الليل ، وما هى إلا لحظات حتى تلاشى صوت جواده  
الابتعد ..

خيم الصمت تماماً على قصر ( جيمس براند ) ،  
وتعلقت عيون الجميع بالنقطة التى تختبأها ( أدهم )



بجواده ، وشعر ( جيمس ) بدماء الغضب والغيظ  
تدفع إلى رأسه وعينه ، وبذل مجهوداً خارقاً ليتمكن  
الوقوف على قدميه ، وبصوت متحشرج قال لـ ( أندرو )  
الواقف بجواره :

— اطلب من ( ليفي ) الحضور إلى هنا على الفور ..  
ثم رفع رأسه إلى أعلى ، وأردف بصوت مختق :  
— لابد أن يتحد كلانا للقضاء على هذا الشيطان  
المصرى .

\* \* \*



١٣٦

## ١٤ — ثورة الغضب ..

لوح ( ليفي ) بذراعيه في غضب ، ثم أشار نحو  
( جيمس ) صائخاً :

— أنت المسئول عن هذا القتل يا مستر  
( جيمس ) .. لا تكرر أنني قد حذرتك من قبل .. لقد  
تبأت لك بما حدث .

قال ( جيمس ) بحق وهو ينفث دخان سيجاره :  
— كف عن هذا يا ( ليفي ) .. إنني لم أتصور هذه  
الجرأة المذهلة التي يمتلكها هذا الرجل .

صرخ ( ليفي ) بنصر وصاح :  
— هذا ما حذرتك منه يا مستر ( جيمس ) .. إنه  
نفس الخطأ الذي يقع فيه الجميع عندما يقدرون هذا  
الشيطان بأقل من قدره .  
ثم جلس بشكل مباغت وهو يستطرد بحق :

١٣٧

— إن الأسلوب الوحيد للتخلص من هذا الشيطان ،  
هو قتله في الحال فور وقوعه في أيدينا .. إنه ينفذ دائماً  
من الخطر ؛ لأن كل من يقع في أيديهم يحاولون قتله  
بشكل استعراضي يملؤهم بالرضا ، وهذا هو الخطأ .

صاح ( جيمس ) بغضب :  
— كف عن هذا الحديث الأحمق يا ( ليفي ) .. لن  
نقضي الليل في الحوار حول أينا الخطي .. لقد طلبتك  
كي نحاول تسبيق جهودنا للقضاء على هذا الشيطان .  
زفر ( ليفي ) بضيق ، وقال :

— حسناً يا مستر ( جيمس ) ما الذي تقترحه  
بالضبط ؟

نهض ( جيمس ) وأخذ يسير في أنحاء غرفة مكتبه ،  
ثم نفث الدخان من فمه ، وقال :

— لو أنه بقي في ( تكساس ) فسيكون قد وقع بهذا  
شهادة وفاته ، فهذه الولاية بأكملها تقع تحت سيطرتي ،  
بما في ذلك رجال الشرطة والحدود .

١٣٨

أبتسم ( ليفي ) بحيث ، وقال :  
— وماذا لو أنه غادر الولاية ؟

ظهرت الحيرة على وجه ( جيمس ) ، ثم قال بعد  
برهة من التفكير :

— دعنا نعرف بالأمر الواقع يا ( ليفي ) .. لقد  
هزمنى هذا الشيطان المصرى ، وكشف الخطة التي  
حافظت عليها سراً مدة طويلة .. لو أنه أبلغ مخابراته بما  
عرفه عني ، فإن خطة الحصول على المستندات تكون قد  
فشلت تماماً .

قال ( ليفي ) ببرود :  
— هذا خطؤك يا مستر ( جيمس ) ، ولكن ..  
لو أنك نجحت في القضاء على هذا الشيطان المصرى ،  
فستكتفى دولتي بذلك .

ثم برقت عيناه بمكر ورائي وهو يستطرد :  
— وأعتقد أن لدى خطة تضمن محاصرته ، والقضاء  
عليه ، ما دام داخل حدود الولايات المتحدة الأمريكية .

١٣٩

سأله ( جيمس ) باهتمام وهفة :

— هات ما عندك يا ( ليقي ) !

نهض ( ليقي ) واقترب من الهاتف وهو يقول :

— هل تعلم ماذا كان يفعل الرومان القدماء بأعدائهم ؟ .. كانوا يضعونهم في ساحة مغلقة لها أربعة أبواب .. باب يدخل منه الأعداء إلى الساحة ، أما الأبواب الثلاثة الأخرى فيطلقون عليها اسم ( أبواب الجحيم ) ، وخلف هذه الأبواب الثلاثة تقبع أسود تركوها تجوع فصرة طويلة ، حتى تزداد شراسيا ، ووحشيتها ، ثم يطلقونها على أعدائهم ففترسهم اقتراسا .

قال ( جيمس ) بضجر :

— ما علاقة ذلك بما ترد أن تفعل يا ( ليقي ) ؟

قال ( ليقي ) وهو يرفع سماعة الهاتف ، ويطلب رقما ما :

— لو أنك تعلم أن دون ( ريكاردو ) خلف قضبان

السجن منذ أكثر من عام بسبب ( أدهم صبرى ) لعرفت ماذا أقصد ؟ .. إننى باختصار سأفتح أمام ( أدهم صبرى ) أبواب الجحيم .. سأطلق خلفه عصابات ( المافيا ) بكامل قوتها ، ومخابراتنا بكل إمكاناتها ، بالإضافة إلى شبكتك يا مستر ( جيمس ) ، سنحاصره حتى لا يجد وقتا للراحة .  
ثم ضحك في خبث وهو يقول :

— إلا في قبره بالطبع .

\*\*\*

هبت نسائم الصباح الباردة على مدينة ( سان أنطونيو ) بولاية ( تكساس ) الأمريكية ، وخرج رجل أشقر الشعر ، أزرق العينين ، له شارب رفيع ، ولحية كثرة ، من مكتب التلفزيون بالمدينة ، وتوجه بخطوات رزينة هادئة صوب سيارة من نوع ( الترانس آم ) ، تقف بجوار الإفريز على الجانب الآخر من الشارع ، ويدخلها حسناء ، سوداء الشعر ، خضراء العينين ، ترتدى قبة

عريضة الحواف ، من قبعات رعاة البقر ..

قذف الرجل قبعته على المقعد الخلفى ، ثم اندس بجوار الحسناء ، وأدار محرك السيارة وهو يقول يهدوء :

— لقد أرسلت تفاصيل مؤامرة ( جيمس ) بالشفرة إلى إدارتنا في القاهرة ، وطلبت منهم التحقيق فورا في كيفية حصول هذا الوغد على معلوماته الخاصة بموضع الخزانة ، ونظام أمنها الإلكتروني ، وأرقامها السرية ومحتوياتها .

قالت ( منى ) وهو ينطلق بالسيارة :

— أعتقد أن المهمة قد انتهت بنجاح إذن ، ما دما قد كشفنا ما يرمى إليه هذا الرجل .

هز ( أدهم ) رأسه نفيا ، وقال :

— بالعكس يا عزيزي .. إن مهمتنا قد بدأت عند هذا الكشف .. لقد تأكدنا من أن ( جيمس براند ) يعمل ضدنا ؛ ولذلك فمهمتنا تقتضى تصفيته .

قالت ( منى ) بدهشة :

— لماذا لم تقتله إذن عندما كان ذلك في إمكانك ؟

قال ( أدهم ) يهدوء :

— لقد سبق أن أجبتك عن هذا السؤال

يا ( منى ) .. إننى لا أسعى من أجل التخلص من ( جيمس براند ) ، ولكننى أسعى لتعطيم شبكته بأكملها .

سأله ( منى ) بقلق :

— وهل تعتقد أنه سيسمح لنا بذلك ؟

ابتسم ( أدهم ) بسخرية ، وقال :

— ومتى نتظن أن يسمح لنا الخصم بذلك

يا ( منى ) ؟ على العكس أنا أتوقع أن تفتح أمامنا أبواب الجحيم . الشيء الوحيد في صالحنا أنهم لن يوقعوا عودتنا مرة أخرى إلى ( لاولدو ) حيث يقيم ( جيمس براند ) .

ابتعدت سيارة ( أدهم ) و ( منى ) ، تشق طريقها عبر الطريق الصحراوى الموصل بين ( سان أنطونيو )



و ( لاريدو ) ، وقد امتلأ قلباهما بالإصرار والعزم ..  
الإصرار على مواجهة ( جيمس براند ) وشبكته ، والعزم  
على تحطيم كل ما يمكن أن يسيء إلى أمن مصر .

\*\*\*

---

« تم الجزء الأول »

ويليه الجزء الثاني من

قصة ( قاهر العمالقة )

●● أبواب الجحيم ●●

الطبعة العربية الحديثة

٨ شاع ٤٧ بالمنطقة السكنائية بالعاصمة  
القاهرة - تليفون ٨٠٤٦٤٨٠

---

رقم الإيداع : ٣٦١٩